أحمد الطيب

إعداد

صلاح عبد الحميد

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ -٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :احمد الطيب
(شخصيات مصرية)
المؤلـــف : صلاح عبد الحميد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٣٢٣٥ / ٢٠١٥
طبعة ثانية : ٢٠١٥

فهرسة أثناء النشر

عبد الحميد ، صلاح
احمد الطيب(شخصيات مصرية) / إعداد صلاح عبد الحميد – القاهرة .- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
٦٤ص ؛ ٢٤ سم
تدمك :-٨-٥٣-٦١٦٩-٩٧٧
١ – الرجال- تراجم
٢-النساء - تراجم
أ. العنوان ٧٠و٩٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

طه 114

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الماضي لا يماثل المستقبل ، الماضي شيء ، والمستقبل شيء آخر ، الماضي انتهى ، والمستقبل جاهز للتفصيل حسب المقاس الذي ترغبه

أنتوني روبنز

مصر بلدنا الحبيب ستظلى في قلب شعبك مهما كانت الظروف , سنظل نكافح من أجل أن نرفع أسمك علياً في الأفاق , مر عليك شخصيات كثيرة أثبتوا لكي يا حبيبتي كم ضحوا من أجلك ، كم كانوا يزرعون الحب والخير والنماء .

على ضفافك تعلمنا الكثير رأينا كم أنتي عظيمة بأرضك وخصوبتك مهما أختلف الزمان ، وجاء الوقت اليوم لنتسلم الراية من شخصيات أثرت وعمروا لنحافظ عليكى ونكمل المسيرة من أجل شئ واحد ألا و هو أنتي

الشخصيات المصرية والنوابغ التي أخرجتها مصر .. أكثر من أن تحصي .. وأكبر من أن تقدرها الرواية .. فعلى مدى العصور السالفة .. نبغ بمصر عشرات العلماء والأدباء والسياسيين والمفكرين والكتاب .. حتى في مجال الأمن .. خرجت منها أساطير حفرت سجلا من ذهب في ميادين القتال .. في الحروب الساخنة .. والباردة على حد سواء ..

وان كنت أكتب عن بعض هذه الشخصيات ، فليس هذا حصرا لهم .. فهم أكثر من ذلك .. وليس هذا برد لما بسطوه من أعمالهم .. فهم أكبر

من هذا أيضا .. هم بعض الشخصيات ذات الأثر غير العادى علـــى مـــصر والبلاد العربية بل والعالم أجمعه .. وفيما أعتزمه من طرح لهذه الشخصيات الشهيرة التى يدرك مجال نبوغها القلائل، تلك الشخصيات التـــى اكتـــسبت الشهرة .. وأتمنى أن تغفروا مسبقا أى تقصير تلمحونه فى هذه الدراســـة التى أكتبها لكم كخاطرة وحديث سامر فى ليالى الأدب ..

المؤلف

الجامع الأزهر فى التاريخ

وصف الجامع :

الجامع فى شكله الحاضر بناء فسيح يقوم علـــى أرض مـــساحتها ١٢٠٠٠ متر مربع يحيط به سور مربع الشكل تقريبا و به ثمانية أبواب .

والأزهر له خمس مآذن مختلفة الطراز لأنها بنيت فـــى عـــصور متفاوتة وكان للأزهر عشرة محاريب أزيل أربعة و بقى الآن ستة تتفـــاوت فى الجمال و الإتقان .

للأزهر ثلاث قباب أجملها و أكبرها تلك التى تقوم فوق المدرســـة الجوهرية و يزين الجامع الأزهر ٣٨٠ عمودا من الرخام الجميل .

يعد جامع الأزهر أول عمل معماري أقامه الفاطميون فـــي مـــصر، وأول مسجد أنشئ في مدينة القاهرة التي أسسها جوهر الـــصقلي لتكـــون عاصمة للدولة الفاطمية، وقد بدأ جوهر في إنشائه في (٢٤ مـــن جمـــادى الأولى ٣٥٩ هـــ = ٤ من إبريل ٩٧٠م)، ولما تم بناؤه افتتح للصلاة فـــي (٧ من رمضان ٣٦١ هـــ = ٢٢ من يونيو ٩٧١م).

أصبحت قاهرة المعز لدين الله عاصمة الثقافة فى العالم الإســـلامي بفضل الأزهر الشريف فقد كان جامع وجامعة على مـــر العـــصور وكـــان الحارس الأول لثقافة الإسلام وتقاليده .

ولم يكن يُعرف منذ إنشائه بالجامع الأزهر، وإنما أطلق عليه اسم " جامع القاهرة " ، وظلت هذه التسمية غالبة عاليه معظم سنوات الحكم الفاطمي، ثم توارى هذا الاسم واستأثر اسم الأزهر بالمسجد فأصبح يعرف بالجامع الأزهر، وظلت هذه التسمية إلى وقتنا الحاضر، وغدا من أشهر المؤسسات الإسلامية على وجه الأرض.

ويردد المؤرخون أسبابا مختلفة لإطلاق اسم الأزهر على جامع الفاطميين الأول في مصر، ولعل أقواها وأقربها إلى الصواب أن لفظة الأزهر مشتقة من الزهراء لقب السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، التي كانت الدولة الفاطمية تنتسب إليها، ومن ثم أطلق على جامع القاهرة اسم الأزهر؛ تيمنًا باسم السيدة فاطمة الزهراء.

بناء جامع الأزهر :

استغرق بناء الجامع عامين. وأقيمت فيه أول صلاة جمعة في ٧ رمضان ٣٦١ هـ/٩٧٢م. وقد سمي بالجامع الأزهر نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون. وفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م جعله الخليفة العزيز بالله جامعة يدرس فيها العلوم الباطنية الإسماعيلية للدارسين من أفريقيا وآسيا. وكانت الدراسة بالمجان. وأوقف الفاطميون عليه الأحباس للإنفاق منها على فرشه وإنارته وتنظيفه وإمداده بالماء، و رواتب الخطباء والمشرفين والأئمة والمدرسين والطلاب.

وكان تصميم الأزهر وقت إنشائه يتألف من صحن تحفّه ثلاثة أروقة، أكبرها رواق القبلة، وعلى الجانبين الرواقان الآخران، وكانت

مساحته وقت إنشائه تقترب من نصف مسطحه الحالي، ثم ما لبث أن أضيفت مجموعة من الأبنية شملت أروقة جديدة، ومدارس ومحاريب ومآذن، غيرت من معالمه الأولى، وأصبح معرضًا لفن العمارة الإسلامية منذ بداية العصر الفاطمي.

ولعل أول عمارة أدخلت على الأزهر هي التي قام بها الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، حيث زاد في مساحة الأروقة؛ وأقام قبة حافلة بالنقوش الجصّية البارزة لا تزال قائمة حتى اليوم.

وفي حوالي ٤٠٠ هجرية/١٠٠٩ ميلادية جدد الحاكم بأمر الله الأزهر، وأوقف عليه الأوقاف، ثم تبعه من بعده أهل الخيرات فأصبح يعتمد على أوقاف عظيمة، وفي عام ٤٢٧ هجرية/١٠٣٥ ميلادية جُدد الجامع الأزهر في خلافة المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله، ثم اقتفى أثره حفيده الآمر بأحكام الله الذي تولى الخلافة سنة ٤٩٥ هجرية/١١٠١ ميلادية فأحدث في الأزهر تجديدًا شاملاً، ولما انقضت الدولة الفاطمية كانت مساحة الأزهر ١٣٠٠٠ ذراع، أي أقل من نصف المساحة الحالية، وقد أصبحت اليوم ٢٦٣٣٣ ذراعًا أي حوالي ١٢٠٠٠ متر مربع.

الأزهر في العهد الأيوبى :

وبعدما تولي صلاح الدين سلطنة مصر منع إقامة صلاة الجمعة به وذلك لأن صلاح الدين الأيوبى أتى بالمذهب السني إلى مصر وكان الفاطميين على المذهب الشيعى ولإختلاف الآذان من المذهب السنى إلى المذهب الشيعى واختلاف طريقة الصلاة أمر بوقف إقامة الصلاة يوم

الجمعة به إلى أن جعله جامعا سنيا. وأوقفت عليه الأوقاف وفتح لكل الدارسين من شتي أقطار العالم الإسلامي. وكان ينفق عليهم ويقدم لهم السكن والجراية من ريع أوقافه، وكانت الدراسة والإقامة به بالمجان .

غير أن الأزهر شهد انتكاسة في العصر الأيوبي، وفقد بريقه الذي لازمه في عهد الفاطميين، وكان الأيوبيون يعملون على إلغاء المذهب الشيعي، وتقوية المذهب السني بإنشاء مدارس لتدريس الحديث والفقه، فاجتذبت الشيوخ والأساتذة وطلاب العلم، في الوقت الذي قل الإقبال فيه على الأزهر، وأصيبت الحركة العلمية فيه بالشلل، فانزوى بعد أن أهمله الأيوبيون القائمون على الحكم، غير أن هذا العلة التي أصابته لم تدم كثيرًا، فاسترد الأزهر عافيته في العصر المملوكي، واستعاد مكانته السابقة باعتباره معهدًا علميًا راقيًا، وأصبحت تدرس فيه المذاهب السنية، وانقطعت صلته بما كان يدرس فيه من قبل.

الأزهر في العصر المملوكي :

اعتنى السلاطين بالأزهر بعد الإهمال الذي لحقه في العصر الأيوبي، وحين تولى السلطان الظاهر بيبرس حكم مصر؛ عادت صلاة الجمعة للأزهر، وجمع الأمير عز الدين أيدمر –وهو من أمراء دولة بيبرس– الحلي وبعض ما تبدد من أوقاف الأزهر، وانتزعه من أيدي غاصبيه، ثم جدد سقوف الجامع وتبليطه، وكان للأمير بدر الدين بيلبك الخازندار الظاهري يد محمودة في هذا التجديد، فأنشأ رواقًا كبيرًا أوقف عليه المزارع والعقارات، واشترط أن ينفق ريعها على من ينقطع في هذا الرواق

لقراءة القرآن الكريم وإسماع كتب السنة المحمدية، وتدريس فقه الإمام الشافعي، وكان هذا الرواق هو أول أروقة التدريس بالأزهر، وبداية تحوله إلى جامعة مرموقة دوليًّا.

وكان الأمير "عز الدين أيدمر" أول من اهتم بالأزهر، فقام بتجديد الأجزاء التي تصدعت منه، ورد ما اغتصبه الأهالي من ساحته، وجمع التبرعات التي تعينه على تجديده، فعاد للأزهر رونقه وبهاؤه ودبت فيه الحياة بعد انقطاع، واحتفل الناس بإقامة صلاة الجمعة فيه في يوم (١٨ من ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ = ١٩ من نوفمبر ١٢٦٦م).

ثم قام الأمير "علاء الدين طيبرس" نقيب الجيوش في عهد الناصر محمد قلاوون بإنشاء المدرسة الطيبرسية سنة (٧٠٩ هـ = ١٣٠٩م)، وألحقها بالجامع الأزهر، وقرر بها دروسًا للعلم، وقد عني هذا الأمير بمدرسته فجاءت غاية في الروعة والإبداع المعماري. وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها، وفرشها ببسط منقوشة بشكل المحاريب، وجعل في المدرسة خزانة كتب.

ولم تكد تمضي ثلاثون سنة على هذه العمارة حتى أنشأ الأمير علاء الدين آقبغا سنة (٧٤٠ هـ = ١٣٤٠م) – وهو من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون – المدرسة الأقبغاوية، وهي على يسار الداخل من باب المزينين، وأنفق عليها أموالا طائلة حتى جاءت آية في الجمال والإبداع، وبخاصة محرابها البديع، وجعل لها منارة رشيقة. وجعل لها مئذنة هي إحدى مآذن الأزهر الخمس حاليًا.

ثم أنشأ الأمير جوهر القنقبائي خازندار السلطان الأشرف برسباي مدرسة ثالثة عُرفت باسم المدرسة الجوهرية، وتقع في الطرف الشرقي من المسجد، وتشتمل على أربعة إيوانات على الرغم من صغر مساحتها، أكبرها الإيوان الشرقي، وبه محراب دقيق الصنع، وتعلو المدرسة قبة جميلة.

ولم تتوقف العمارة في الجامع الأزهر في عهد المماليك الجراكسة، فى عهد السلطان قايتباي المحمودي سنة (٨٧٣ هـ = ١٤٦٨م) وهو قايتباي المحمودي الأشرفي، ثم الظاهري، أبو النصر، سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من المماليك البرجية، أي (ملوك الجراكسة) .

ولد السلطان قايتباى المحمودى سنة ٨١٥ هـ ـ ١٤١٢ م، وكان من المماليك، واشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيرًا من الخوجه محمود سنة ٨٣٨هـ، وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء، فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن أصبح في سنة ٨٧٢هـ أتابك العسكر للظاهر تمربغا الذي خلعه المماليكُ في السنة نفسها، وبايعوا "قايتباي" بالسلطنة، فتلقب بالملك الأشرف. وكانت مدته حافلة بالحروب، وسيرتُه من أطول السِّيَرِ. تعرضت البلاد في أيامه لأخطار خارجية، أشدها ابتداء العثمانيين ـ أصحاب القسطنطينية ـ محاولة احتلال حلب وما حولها، فأنفق أموالاً عظيمة على الجيوش كانت من العجائب التي لم يُسمع بمثلها في الإنفاق، وشُغِل بالعثمانيين، حتى إن صاحب الأندلس استغاث به لإعانته على دفع

الفرنج عن غرناطة، فاكتفى بالالتجاء إلى تهديدهم بواسطة القسيسين الذين في القدس، سلمًا دون قتال، فضاعت غرناطة وذهبت الأندلس.

كان الأشرف قايتباي متقشفًا مع عظم إنفاقه على الجيوش ــ كثير المطالعة، له اشتغال بالعلم، وفيه نزعة صوفية، كما كان شجاعًا عارفًا بأنواع الفروسية، مَهيبًا عاقلاً حكيمًا، إذا غضب لم يلبث أن تزول حِدّته. ترك كثيرًا من آثار العمران في مصر وأبرزها قلعة قايتباي بالاسكندرية والحجاز والشام والقدس، ولا يزال بعضها قائمًا إلى الآن. توفي بالقاهرة سنة ٩٠١ هـ ــ ١٤٩٦ م.

وقد قام السلطان قايتباى بهدم الباب الواقع في الجهة الشمالية الغربية للجامع الأزهر ، وشيده من جديد على ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه مئذنة رشيقة من أجمل مآذن القاهرة، ثم قام السلطان قانصوه الغوري ببناء المئذنة ذات الرأسين، وهي أعلى مآذن الأزهر، وهي طراز فريد من المآذن يندر وجوده في العالم الإسلامي.

فى العصر العثمانى :

عندما انتهت دولة المماليك بدخول السلطان العثماني سليم الأول مصر؛ اهتم العثمانيون بالأزهر، وكان أبرز ما جرى في الأزهر في ذلك العصر حدثين مهمين:

الأول: في سنة ١١٦١ هجرية/١٧٤٨ ميلادية، حيث تم تثبيت عدة مزاول لمعرفة المواقيت ووضع إحداها في ركن صحن الأزهر على يسار الداخل.

الثانى : أن أكبر عمارة أجريت للجامع الأزهر هي ما قام بها "عبد الرحمن بن كتخدا" سنة (١١٦٧ هـ = ١٧٥٣م) وكان مولعًا بالبناء والتشييد، فأضاف إلى رواق القبلة مقصورة جديدة للصلاة يفصل بينها وبين المقصورة الأصلية دعائم من الحجر، وترتفع عنها ثلاث درجات، وبها ثلاثة محاريب، وأنشأ من الناحية الشمالية الغربية المطلة حاليًا على ميدان الأزهر بابًا كبيرًا، يتكون من بابين متجاورين، عُرف باسم باب المزينين، كما استحدث باباً جديدًا يسمى باب الصعايدة وأنشأ بجواره مئذنة لا تزال قائمة حتى الآن، ويؤدي هذا الباب إلى رواق الصعايدة أشهر أروقة الأزهر.

وقد ظل الأزهر عامرًا بالدروس والعلم فكانت أروقته تضم طلابًا من شتى أرجاء المعمورة، ومن هذه الأروقة: رواق السودانية، ورواق المغاربة، ورواق الجبرت وكان خاصاً بالطلاب القادمين من الحبشة وإرتيريا والصومال، ورواق البرنو وكان يضم الطلاب القادمين من السنغال ونيجيريا وغينيا وغانا، ورواق تشاد، ورواق النوبة، ورواق اليمن، ورواق الشام، ورواق إندونيسيا، ورواق الهند، ورواق الحرمين، ورواق الأفغان.

وفي عهد أسرة محمد علي عني الخديوي عباس حلمي الثاني بالأزهر، فجدد المدرسة الطيبرسية، وأنشأ لها بابًا من الخارج، وأضاف إلى أروقة الأزهر رواقًا جديدًا هو الرواق العباسي نسبة إليه، وهو أحدث الأروقة وأكبرها، وافتتح في (شوال ١٣١٥ هـ = يناير ١٨٩٧م).

العثمانيون يؤسسون للمشيخة الرسمية :

وظل اللقب خاليا من أي مضمون وظيفي حتى قامت الدولة العثمانية، وأصبح منصبا رسميا، وكان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر "مفتي العاصمة"، وأحيانا "المفتي الأكبر"، ويعتقد أن السلطان محمد الفاتح هو أول من استحدث لقب شيخ الإسلام في تاريخ الدولة العثمانية بعد أن فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، ونقل عاصمة بلاده إليها وصارت تعرف بإستانبول.

وتمتع شيخ الإسلام في الدولة العثمانية بمركز مرموق للغاية، فهو رئيس هيئة العلماء، ويتقدم في البروتوكول العثماني على الصدر الأعظم (رئيس الوزراء). فعند ذهابه لمقابلة السلطان يخف السلطان لاستقباله متقدما سبع خطوات، ويُسمَح للشيخ بتقبيل كتفه، على حين لم يكن يتقدم لاستقبال الصدر الأعظم والوزراء أكثر من ثلاث خطوات، ولا يُسمَح للصدر الأعظم إلا بلثم ذيل ثوبه.

وكان السلطان العثماني هو الذي يتولى اختيار شيخ الإسلام من بين كبار رجال القضاء والمفتين، ويصدر فرمانا سلطانيا بتعيينه في هذا المنصب، وكانت الدولة تخصص له أحد كبار ضباط القصر السلطاني لمساعدته في ارتداء ملابس التشريفة.

وكان الصدر الأعظم والوزراء – وفي بعض الأحيان السلطان نفسه – يلتمسون رأيه في بعض المسائل المهمة، كما كانوا يعرضون عليه

مشروعات القوانين الوضعية قبل إقرارها بصفة نهائية، ويطلبون منه الرأي في مدى مطابقتها لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وعلى الرغم من كون شيوخ الإسلام يُعيَّنون من قبل السلطان بفرمان منه، فإن معظمهم لم يكونوا أداة لينة في أيدي السلاطين يتصرفون بها كيف شاءوا، وكانت فتواهم ذات شأن كبير في سياسة الدولة، فكان السلطان العثماني لا يقدم على حرب دون أن يستصدر من شيخ الإسلام فتوى يقرر فيها أن هذه الحرب لا تتعارض مع الدين، وأن لها أسبابها الشرعية التي تدعوا لقيامها، يعني كونها حربا عادلة.

وكانت فتاوى شيخ الإسلام ملزمة، ولا يستطيع السلطان أن يمسها من قريب أو من بعيد.

وحين حاول السلطان سليم الأول أن يعرض على رعاياه المسيحيين اختيار أمرين لا ثالث لهما، إما اعتناق الإسلام وإما القتل، وقف له شيخ الإسلام وأصدر فتوى تمنعه من التعرض للمسيحيين وتعطيهم الحق في ممارسة شعائرهم بحرية كاملة، وأن تتكفل الدولة بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم، ما دام سلوكهم العام لا تشوبه شائبة.

وأُبلِغَت هذه الفتوى إلى البطريرك اليوناني في إستانبول بصفته رئيس أكبر ملة غير إسلامية في الدولة، واعتبر هذه الفتوى ميثاقا أو مستندا يحمي الرعايا من غير المسلمين من أي اضطهاد قد يتعرضون له. وقد أذعن السلطان سليم الأول لفتوى شيخ الإسلام.

ولا أدَلّ على مدى النفوذ الذي بلغه شيخ الإسلام من كونه الوحيد الذي له الحق في إصدار فتوى عزل السلطان، بناء على أنه انحرف عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أو أصيب بمرض عقلي لا يُرجَى شفاؤه. وقد تم عزل عدد من السلاطين العثمانيين بناء على فتوى شيخ الإسلام، مثل السلطان سليم الثالث، والسلطان عبد العزيز.

وعندما آلت السلطة في الدولة العثمانية إلى جماعة الاتحاد والترقي عقب انقلاب سنة ١٩٠٩م، حرص النظام الجديد على الانتقاص من سلطة شيخ الإسلام وسائر علماء المسلمين، وتجريدهم من اختصاصاتهم، ثم لم تلبث أن ألغيت وظيفة شيخ الإسلام مع إلغاء نظام السلطنة سنة ١٩٢٢م، وكان آخر من تولى هذا المنصب هو الشيخ مصطفى صبري الذي لجأ إلى القاهرة وعاش بها حتى توفي سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

علماء وساسة وأدباء خرجوا من الأزهر على مر العصور

نجد أن الجامع الأزهر مر بتطورات تاريخية عديدة ما بين القوة والضعف من المدارس المتخصصة في العصر الأيوبي الذي شجّع المذهب الشافعي في مصر وشاعت المدارس المتخصصة بتدريس المذاهب وعلوم القرآن، التي شملتها الرعاية الرسمية، وأُسبغت عليها الأوقاف الجزيلة، بحيث اجتذبت كبار المدرسين والعلماء، وجعلت تنافس الأزهر أيّما منافسة. على أن الأزهر ظل محتفظاً بخبرته العلمية وهيبته التليدة، وقد توالى على عقد الحلقات الدراسية فيه جمهرة غفيرة من علماء القرون السابع حتى التاسع الهجرية (الثالث عشر حتى الخامس عشر الميلادية)، نذكر على سبيل المثال: ابن الفارض والسهروردي من المتصوفة، وابن خلدون وابن خَلّكان والمقريزي من المؤرخين وابن حجر العسقلاني.

ويبدو أن تدريس ابن خلدون بالأزهر، في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، كان طيب الأثر شائع الصيت في زمانه. وقد تتلمذ على يديه أناس غدوا من الكبار في مصر. وقد اندثرت معاهد بغداد بفعل الزحف المغولي المدمر، وقُرطُبة بسقوط الأندلس، والمغرب لانحلاله السياسي، فغدا الأزهر منارة الدراسات الإسلامية من دينية ولغوية، وكان كعبة الطلاب من البلدان الإسلامية. ولهذا نجد الأزهر يتزعم الفكر والثقافة، ويغدو صاحب نفوذ على سياسة الدولة العليا.

وقد عرف الأزهر، في عهد السلاطين الأيوبيين والمماليك، عصره الذهبي، خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، فقد انهالت عليه الهبات والأحباس، وقام السلطان الأشرف قايتباي بتجديد بنيانه والإضافة إليه، وكان الكثير من علماء العصر الذين أنتجوا الأعمال الموسوعية الكبرى هم من تلامذة الأزهر وأساتذته.

وكان لماضي الأزهر المشرق الذي تقادم عليه الزمن والذي ترك له حرمته في نفوس المسلمين كافة، كان لهذا الماضي اليد الطولى في حمايته من عبث الاحتلال العثماني وتطاوله على مظاهر التراث يستولي عليها ويبعث بها غنيمة إلى الآستانة. وازداد دور الأزهر في حماية اللغة العربية في وجه التركية، لغة الفاتحين. ومن الذين وفدوا على الأزهر خلال القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) للتدريس وأقاموا به سنين مديدة المقرّي حيث كتب، خلال إقامته في رواق المغاربة، مؤلفه الشهير "نفح الطيب".

كما وفد على الأزهر إبان القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) العلامة الزّبيدي حيث تتلمذ له الكثيرون، ومنهم الجَبَرتي المؤرخ، وهناك في القاهرة وضع الزّبيدي قاموسه الشهير "تاج العروس من جواهر القاموس". على أن شأن الأزهر ضؤل كثيراً خلال العصر التركي المظلم لنضوب موارده، وقد ارفضّ الطلاب عنه بعد أن كانوا يُعَدّون بالآلاف. وجاء نابوليون بونابرت إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر، وارتفع الأزهر في هذه المرحلة من حياة مصر، إلى مرتبة الزعامة السياسية. فهو الذي فاوض المحتلين الجدد عقب اندحار المماليك وإدبارهم، وبيد مشايخه

وعلمائه كان زمام الدواوين الثلاثة التي نشأت خلال الحملة الفرنسية التي لم تعمّر أيامها طويلاً (١٧٩٨ ــ ١٨٠١م).

ومن صحن الجامع الأزهر تعالت صيحة الثورة الشعبية على المحتل ومغارمه، وتنكيله، ومن أفواه بعض المعممين انطلق الهدير عبر الخطب النارية. فانصبّت المدافع ناراً حامية على الأزهر والأحياء المحيطة به، واقتحمه الفرنسيون بخيولهم، بعد أن هدموا متاريس المقاومة. أما قادة الثورة من مشايخ الأزهر فقد أُعدموا بالقلعة واحتُزّت رؤوسهم.

وعندما ضيّقت سلطات الاحتلال الخناق على الأزهر، إثر مقتل الجنرال كليبر على يد السوري سليمان الحلبي، أحد الطلاب المنتمين إلى رواق الشام في هذا الصّرح التاريخي، عمد القائمون عليه من المشايخ والعلماء إلى إغلاقه وتسميره، وذلك لأول مرة منذ ثمانية قرون ونصف خلت، لأنهم وجدوا أن الدراسة فيه غدت متعذرة، فامتد إغلاقه زهاء عام إلى أن زالت غمّة الاحتلال.

دور "محمد علي الأزهري" :

وعندما أمسك محمد علي بزمام الأمور في مصر لم يكن الأزهر مشايعاً، برغم أن علماء الأزهر لعبوا، غير مرة، دوراً في تولية محمد علي وتوطيد ولايته. فهذا الحاكم الجديد الطموح كانت أنظاره تتجه شطر أوروبا ونُظمها المتقدمة، في حين أن الأساليب الأزهرية في التعاطي مع العلم والثقافة لم تكن مجدية ومستقبلية. فآثر إهماله وعدم مبادرته بالتحديث والعصرنة، وقد وجده حصناً للمحافظة والجمود.

وعلى الرغم من ذلك شارك الأزهر منذ العام ١٨٢٦ في بعثات محمد علي العلمية إلى أوروبا، فأرسل مشايخه في تلك البعثات، ومنهم رفاعة الطهطاوي وأحمد حسن الرشيدي وإبراهيم البزاوي وغيرهم. وفي أوائل عهد الخديوي عباس قاد الشيخ محمد عبده حركة إصلاحية كان من بين نتائجها صدور أمر خديوي بتشكيل لجنة إدارة دائمة للعناية بالأزهر وشؤونه ووضع القواعد والنظم والمرتبات، كما أضيفت مواد جديدة للدراسة من أهمها الأخلاق ومصطلح الحديث والجبر والحساب ومبادىء الهندسة.

وفي صيف ١٨٨٢ أصدر كل من الشيخ محمد عليش والشيخ حسن العدوي والشيخ محمد أبو العلا فتوى شرعية بمروق الخديوي توفيق ووجوب الدفاع عن البلاد ورفض أمر الخديوي بعزل أحمد عرابي، ولذلك نال علماء الأزهر نصيباً موفوراً من السجن والنفي بعد هزيمة الثورة، فتم نفي الشيخ محمد عبده، والشيخ حسن العدوي والشيخ محمد القياتي.

وعندما اشتعلت ثورة ١٩١٩ التي قادها سعد زغلول الأزهري النشأة، شارك طلاب الأزهر في أحداث الثورة، شأنهم شأن غيرهم، بل واجتمع القساوسة والمشايخ داخل الأزهر وتناوبوا الخطابة والتحريض على الثورة ضد الاحتلال. وفي العام ١٩٦٥ اختار جمال عبد الناصر الجامع الأزهر ليعلن من فوق منبره صيحته المدوية ضد العدوان الثلاثي.

ويقول نجيب محفوظ، إن وظيفة الأزهر هي نشر الإسلام وحمايته. وكجهة مهمتها الدفاع عن الدين، وعلى الأدباء تجنب استفزازه. ومن الممكن ممارسة حرية الإبداع دون المس بالدين.

لا ننسَ أيضاً أن الموسيقى خرجت من الأزهر على أيدي الشيخ سلامة حجازي والشيخ زكريا أحمد والشيخ سيد درويش والشيخ زكريا صبح. والأزهر قاد الحركة الوطنية، وكان رمزاً لوحدتها.

ومن فوق منبره خطب القس سرجيوس في ثورة ١٩١٩، منطلقاً من كنيسته بالفجالة حتى دخل الأزهر وسط الجموع وبدأ خطبته "بسم الله الرحمن الرحيم" .

وفي القرن العشرين عاش الأزهر مناخين: المناخ الليبيرالي ما قبل ثورة تموز، ١٩٥٢ الناصرية، حين كانت أجواء الحرية والتسامح مسيطرة من منطلقات ثورة ١٩١٩ التي دعت إلى الحرية الداخلية والتحرر الخارجي. في خلال هذه الفترة وقعت حادثتا اصطدام بين رجال الفكر والأزهر. الأولى، الخلاف على كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي". والثانية، الخلاف على كتاب علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم ". وكلا الكاتبين شيخ من شيوخ الأزهر.

وللأزهر فضل كبير في الحفاظ علي التراث العربي بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد وعلى اللغة العربية من التتريك واللغة التركية أيام الإحتلال العثماني لمصر سنة ١٥١٧م وأيام محمد علي باشا سنة ١٨٠٥.

تطور الدور السياسي
للأزهر الشريف

ولقد اضطلع الأزهر الشريف –منذ فجر تاريخه– بأدوار سياسية وثقافية وروحية خالدة، ليس في تاريخ مصر فحسب، بل في تاريخ الأمم الإسلامية والعربية على مر العصور .

فقد كان للأزهر دور سياسي مجيد على مر تاريخه دفع فيه الظلم والجور وأقر العدل ونشر الأمان، فكان ملاذاً لعامة الشعب يهرعون إليه في الأزمات. ملتمسين من علمائه الإرشاد والتوجيه فيجدون لديهم مواطن الأمان وتفريج الكربات وحل الأزمات، وكان العامة إذا وقع عليهم ظلم أو اغتصب الأمراء المستبدون حقوقهم، هرعوا جماعات إلى الجامع الأزهر في هتاف وصياح، فيفض العلماء حلقات الدراسة ويغلقون أبواب الأزهر ويستمعون إلى شكاية المستغيثين، ونضرب لهذا مثلا ماذكره الجبرتي المؤرخ المشهور أن حسين بك المعروف بـ "شفت" أحد أمراء المماليك، وكان طاغية جباراً يصادر أموال الرعية ويتهجم على البيوت ، وأنه ذهب إلى بيت أحمد سالم الجزار، شيخ دراويش البيومي، فنهب مافيه حتى الفرش وحلي النساء.

فحضر أهل الحسينية إلى الجامع الأزهر، ومعهم الطبول والتف حولهم العامة وبأيديهم العصيّ ، وتفرقوا في أنحاء الأزهر وأغلقوا أبوابه وصعد بعضهم إلى مآذنه يصيحون ويضربون الطبول.. .. وقابلوا الشيخ الدردير وذكروا له ما حدث، فغضب لحرمات الله وقال لهم :"في غد نجمع

الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوت المماليك كما ينهبون بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم، فارتاع المماليك وأوفدوا رسلهم إلي الشيخ الدردير نادمين طالبين إليه أن يرسل قائمة بما نهبه حسين بك وجنوده ليردوه إليه، وفعلا ردوا إليه جميع ما أغتصبوه .

وكثيرا ما كانوا يلفتون نظر الحكام إلى أن طاعة الحاكم واجبة إذا لم يخالف الشرع، وأن قاعدة الحكومة الإسلامية أنه "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، وفي أحد المواقف صب الشيخ "علي الصعيدي" غضبه على الأمير يوسف بك الكبير –في وجهه– ، ولعن من باعه، ومن اشتراه، ومن جعله أميراً، فاسترضاه الأمير ونزل على مشورته وأخذ بآرائه .

وكان للأزهر مواقفه المشهودة في التصدي لظلم الحكام والسلاطين المماليك لأن علماءه كانوا أهل الحل والعقد أيام المماليك. ففي سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م، يروي الجبرتي في يومياته بأن أمراء مماليك إعتدوا على بعض فلاحي مدينة بلبيس فحضر وفد منهم إلى الشيخ عبد الله الشرقاوي وكان شيخا للأزهر وقتها.

وقدموا شكواهم له ليرفع عنهم الظلم. فغضب وتوجه إلى الأزهر, وجمع المشايخ. وأغلقوا أبواب الجامع. وأمروا الناس بترك الأسواق والمتاجر. واحتشدت الجموع الغاضبة من الشعب. فأرسل إبراهيم بك شيخ البلد لهم أيوب بك الدفتردار، فسألهم عن أمرهم.

فقالوا: نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات (الضرائب)، وخشي زعيم الأمراء مغبة الثورة فأرسل إلى علماء الأزهر يبرىء نفسه من تبعة الظلم، ويلقيها على كاهل شريكه مراد بك. وأرسل في الوقت نفسه إلى مراد يحذره عاقبة الثورة.

فاستسلم مراد بك ورد ما اغتصبه من أموال، وأرضى نفوس المظلومين. لكن العلماء طالبوا بوضع نظام يمنع الظلم ويرد العدوان. واجتمع الأمراء مع العلماء. وكان من بينهم الشيخ السادات والسيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي والشيخ البكري والشيخ الأمير.

وأعلن الظالمون أنهم تابوا والتزموا بما اشترطه عليهم العلماء. وأعلنوا أنهم سيبطلون المظالم والضرائب والكف عن سلب أموال الناس والإلتزام بإرسال صرة مال أوقاف الحرمين الشريفين والعوائد المقررة إليهم وكانوا ينهبونها. وكان قاضي القضاة حاضراً. فكتب على الأمراء وثيقة أمضاها الوالي العثماني وإبراهيم بك ومراد بك شيخا البلد.

الأزهر يقود الثورة :

تحمل الأزهر تبعات الزعامة الوطنية وقيادة الأمة والوقوف أمام المعتدي حين تعرضت مصر سنة ١٢١٣ هـ= ١٧٩٨ م للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت؛ فلم ينخدع علماء الأزهر بمحاولات التودد وإظهار التبجيل والتقدير الذي أبداه قائد الحملة نحوهم، حيث أشعلوا ثورة القاهرة الأولى في ١١ من جمادى الأولى ١٢١٣ هـ = ٢١ من أكتوبر ١٧٩٨ م والتي هاجمت الجنود الفرنسيين وفتك بهم الثوار، ولم تهدأ الثورة إلا بعد

أن ضربوا الأزهر والجهات المحيطة به بالمدافع واحتلوا الجامع بخيولهم وبالوا فيه، وألقوا بالمصاحف على الأرض وداسوا عليها بأحذيتهم، وسلبوا ما وجدوا من أموال الطلبة في أروقة الأزهر، وقبضوا على عدد من مشايخ الأزهر المتهمين بالتحريض على الثورة وأعدموا بعضهم.

استمر الأزهر على موقفه من التحدي ومقاومة المستعمر بشتى الوسائل الممكنة؛ فاشترك في ثورة القاهرة الثانية التي اشتعلت في ١٦ من شوال ١٢١٤هـ = ٢٠ من مارس ١٨٠٠م ودامت ٣٣ يوما، وكان من زعمائها من مشايخ الأزهر: محمد السادات، وعمر مكرم.. ورأى كليبر القائد العام للحملة بعد رحيل نابليون أن يستعين بعلماء الأزهر للتوسط بينه وبين زعماء الثورة، غير أن هذه الوساطة لم تلق نجاحا وقام كليبر بضرب العاصمة بكل وحشية حتى استسلمت.

وفي أثناء ذلك أقدم "سليمان الحلبي" وهو أحد طلبة الأزهر باغتيال كليبر أثناء تجوله في حديقة منزله وذلك في ٢١ من المحرم ١١٢١ هـ= ١٤ من يونيو ١٨٠٠م، وأسفر التحقيق عن سؤال عدد من الشيوخ والأساتذة والقبض على عدد منهم وانتهت محاكمتهم إلى إعدام سليمان الحلبي وثلاثة ممن كانت لهم به صلات قبل إقدامه على عملية الاغتيال.

إغلاق الجامع الأزهر :

وبعد الحادث قام الفرنسيون باتخاذ إجراءات أمن مشددة في الأزهر فقاموا بإحصاء الطلبة وكتبوا أسماءهم في قوائم وأمروا بحفر بعض الأماكن بداخل الجامع بحجة التفتيش على الأسلحة وأخرجوا منه الطلاب

العثمانيين والشوام. وأحس القائمون على الأزهر أن سلطات الاحتلال الفرنسي تبيّت أمرا فرأوا تفويت الفرصة عليهم، وذلك لأن بقاء الجامع مفتوحا في مثل هذه الظروف العصيبة لا يخلو من أخطار؛ فرأى شيخ الأزهر "عبد الله الشرقاوي" ومن معه من كبار العلماء إيقاف الدراسة في الأزهر، وتعطيل الصلاة فيه فتم إغلاق المسجد وتسمير أبوابه من جميع الجهات.

وظل الأزهر مغلقا زهاء عام حتى إذا أعلنت أنباء شروع الفرنسيين في الجلاء عن مصر بادر القائمون عليه بتنظيفه وفتح أبوابه في ١٩ من صفر ١٢١٦ = ٢ من يوليو ١٨٠١م، وحرص الصدر الأعظم "يوسف ضياء باشا" على زيارة الجامع وتفقد أحواله وسير الدراسة فيه عقب افتتاحه.. وعادت الحياة العلمية والدينية إلى الجامع، وتدفق طلبته إلى أروقته يتلقون دروسهم، ومضى الأزهر في طريقه المرسوم لخدمة الدين والعربية.

ويجب ألا ننسى أنه أثناء العصر المملوكى وعندما كان يجور أحد أمراء المماليك على الأهالى ويفرض عليهم المكوس والضرائب كان ملاذ الأهالى الجامع الأزهر يحتمون به وبعلمائه فيركب المشايخ ويذهبون للأمراء والحكام ولا يعودون إلا بعد أن يعيدوا الحق المغتصب لأهله. حتى كان للشعب ما أراد بقيادة علمائه، ورحل الفرنسيون عن مصر .

الأزهر والاستبداد العثمانى :

واستطاع علماء الأزهر أن يفرضوا على الخليفة العثماني الوالي الذي ارتضوه، وهو محمد على باشا، بعد أن أخذوا عليه المواثيق والعهود بالعدل بين الرعية، إلا أنه نقض ما أبرمه من عهد وخان ما بذله من وعد واستبد بالحكم، فثار عليه علماء الأزهر بقيادة عمر مكرم، فلاينهم محمد علي حتى استطاع أن ينفي عمر مكرم ويشرد باقي العلماء .

وقد استطاع علماء الأزهر عزل الوالى المستبد خورشيد باشا بعد أن نزل السلطان العثمانى على رغبتهم ولا ننسى أنهم من ولوا محمد على ولاية مصر بعد ان فرضوه على السلطان العثمانى وكم من مذاهب هدامة ومحاولات تنصيرية حاولت التسلل لمصر المحروسة فوقف فى وجهها الأزهر بشموخ وقضى عليها . وسيظل الأزهر الشريف موضع تبجيل واحترام وأعزاز من الجميع .

كذلك قام الشعب المصري العظيم بقيادة علماء الأزهر بصد الحملة الإنجليزية على مصر سنة ١٨٠٧م المعروفة باسم حملة فريزر .

وكذلك كان علماء الأزهر في عهد خلفاء محمد علي، يشعلون الثورة ضد هذه الأسر الباغية كلما انتهكت الحرمات، وواصلوا جهادهم ضد الاحتلال الإنجليزي حتى تمام الجلاء. ومن فوق منبر الأزهر الشريف أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الجهاد المقدس ضد جيوش الطغاة المعتدين عام ١٩٥٦م فيما عرف بالعدوان الثلاثي على مصر، فكانت صيحة مدوية في أسماع العاملين، وانتفض الشعب المصري يجاهد

المعتدين حتى تمام الانسحاب. وهكذا كان موقف الأزهر الشريف وعلمائه من الحياة العامة والسياسية جهاداً في سبيل الله وفي سبيل الوطن ودفعا للظلم والعدوان، ولا غرو فالإسلام دين ودولة .

كما كان للأزهر أيضاً دور علمي وثقافي عظيم بَثّ إشعاع المعرفة في شتى أقطار العالم ، وحفظ اللغة العربية والثقافة الإسلامية في عصور التدهور و الانحطاط، وإبان سيادة الاستعمار الغربي على الأقطار العربية .

فالأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب،وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وآثره في تقدم البشر ورقي الحضارة، وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها.

وتعمل على رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافية الدينية والعربية ولغة القرآن. وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين، يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك. وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله

بالحكمة والموعظة الحسنة. كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات الإسلامية والعربية والأجنبية. ومقره القاهرة، ويتبع رئاسة الجمهورية".

وأوضحت المادة الثانية من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ملامح الأزهر الجديد، وأنه يعيش بالإسلام في واقع المجتمع، وينفث روح الدين في شتى مجالات العمل في الدنيا، ويأخذ مكانه في العالم من خلال هذا الدور الذي يربط علوم الدين بالدنيا، و نصت على: يرأس الأزهر الشريف الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر. وقد وضع القانون المشار إليه اختصاصات شيخ الأزهر فنصت المادة (٤) على الآتي: شيخ الأزهر الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام، وله الرياسة والتوجيه في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية في الأزهر وهيئاته، ويرأس المجلس الأعلى للأزهر".

وحاليا جامع الأزهر كمسجد يتبع وزارة الأوقاف ولا يتبع مشيخة الأزهر الموجودة بمقرها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة .

شيوخ الأزهر

كان النظام المتبع أن ينتخب من بين كبار العلماء ناظر يشرف على شئونه منذ إنشائه إلى آخر القرن الحادي عشر الهجري. فقد أنشىء منصب شيخ الجامع الأزهر في عهد الحكم العثماني ليتولى رئاسة علمائه، ويشرف على شئونه الإدارية، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر. وهذا ثبت بأسماء شيوخ الأزهر:

- الشيخ محمد عبد الله الخرشي المالكي المتوفى سنة ١١٠١هـ / ١٦٩٠م
- الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوي الشافعي (١١٠١ هـ - ١١٠٦ هـ/ ١٦٩٠ م- ١٦٩٤ م)
- الشيخ محمد النشرتي المالكي (١١٠٦ هـ - ١١٢٠ هـ / ١٦٩٤ م - ١٧٠٨م)
- الشيخ عبد الباقي القليني المالكي (١١٢٠ هـ- ؟ / ١٧٠٨م)
- الشيخ محمد شنن المالكي (١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م)
- الشيخ إبراهيم موسى الفيومي المالكي (١١٣٣ هـ - ١١٣٧هـ / ١٧٢١م - ١٧٢٥م)
- الشيخ عبدالله الشبراوي الشافعي (١١٣٧هـ - ١١٧١ هـ / ١٧٢٥م - ١٧٥٧م)
- الشيخ محمد سالم الحفني الشافعي (١١٧١هـ -١١٨١ هـ / ١٧٥٧م - ١٧٦٧م)

- الشيخ عبد الرؤوف السجيني الشافعي (١١٨١هـ - ١١٨٢ هـ / ١٧٦٧م - ١٧٦٨م)
- الشيخ أحمد الدمنهوري الشافعي (١١٨٢ هـ -١١٩٠ هـ / ١٧٦٧ م -١٧٧٦م) .

(عطلت المشيخة مدةً بسبب نزاعات وشغب بين الحنفية والشافعية)

- الشيخ أحمد العروسي الشافعي (١١٩٢ هـ - ١٢٠٨ هـ / ١٧٧٨ م - ١٧٩٣ م) .
- الشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي (١٢٠٨هـ - ١٢٢٧ هـ / ١٧٩٣م - ١٨١٢م) .
- الشيخ محمد الشنواني الشافعي (١٢٢٧هـ - ١٢٣٣هـ / ١٨١٢م - ١٨١٨م) .
- الشيخ محمد أحمد العروسي الشافعي ١٢٣٣هـ - ١٢٤٥ هـ / ١٨١٨م - ١٨٢٩م
- الشيخ أحمد بن علي الدمهوجي الشافعي (١٢٤٥ هـ - ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٩م - ١٨٣٠م)
- الشيخ حسن بن محمد العطار (١٢٤٦هـ - ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٠م - ١٨٣٤م)
- الشيخ حسن القويسني الشافعي (١٢٥٠هـ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤م - ١٨٣٨م)
- الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعي (١٢٥٤هـ -١٢٦٣ هـ / ١٨٣٨م - ١٨٤٧م)

- الشيخ إبراهيم البيجوري الشافعي (١٢٦٣ هـ -١٢٧٧ هـ / ١٨٤٧ م - ١٨٦٠م) (حدثت اضطرابات في الأزهر، فظل بلا شيخ، و تم تعيين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجوري للقيام بشئون الجامع، ولما توفي سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م) استمروا في القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسي.)
- الشيخ مصطفى العروسي (١٢٨١ هـ - ١٢٨٧ هـ / ١٨٦٤ م - ١٨٧٠ م)
- الشيخ محمد المهدي العباسي الحنفي (١٢٨٧هـ - ١٢٩٩ هـ / ١٨٧٠م - ١٨٨٢م)
- الشيخ شمس الدين الإنبابي الشافعي (١٢٩٩هـ - ١٣١٣ هـ / ١٨٨٢م - ١٨٩٦م)
- الشيخ حسونة النواوي الحنفي (١٣١٣هـ - ١٣١٧ هـ / ١٨٩٦م - ١٩٠٠م)
- الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفي النواوي (١٣١٧ هـ /١٩٠٠م)
- الشيخ سليم البشري المالكي (١٣١٧هـ - ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٠ م -١٩٠٤م)
- السيد علي بن محمد الببلاوي، استقال في شهر محرم عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م
- الشيخ عبد الرحمان الشربيني، استقال سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩م
- الشيخ حسونة بن عبد الله النواوي، استقال في العام نفسه (١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩م)

- الشيخ سليم البشري إلى سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦م
- الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي (١٤ ذي الحجة ١٣٢٥هـ-١٣٤٨هـ/١٩٠٧م-١٩٢٨م)
- الشيخ محمد مصطفى المراغي الحنفي : من ١٩٢٨م إلى أن استقال سنة ١٩٣٠م
- الشيخ محمد الأحمدي الظواهري (١٩٣٠م - ١٩٣٥م)
- الشيخ محمد مصطفى المراغي "للمرة الثانية" (١٩٣٥م - ١٩٤٥م)
- الشيخ مصطفى عبد الرازق (١٩٤٥ م - ١٩٤٧ م)
- الشيخ محمد مأمون الشناوي (١٩٤٨م - ١٩٥٠م)
- الشيخ عبد المجيد سليم البشري (١٩٥٠م - ١٩٥١م)
- الشيخ إبراهيم حمروش (١٩٥١م - ١٩٥٢م)
- الشيخ عبد المجيد سليم البشري "للمرة الثانية" (١٩٥٢م - ١٩٥٢م)
- الشيخ محمد الخضر حسين (١٩٥٢م - ١٩٥٤م)
- الشيخ عبد الرحمن تاج (١٩٥٤م - ١٩٥٨م)
- الشيخ محمود شلتوت (١٩٥٨م - ١٩٦٣م)
- الشيخ حسن مأمون (١٩٦٣ م - ١٩٦٩ م)
- الدكتور محمد الفحام (١٩٦٩ م - ١٩٧٣ م)
- الدكتور عبد الحليم محمود (١٩٧٣ م - ١٩٧٨ م)
- الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار (١٩٧٩ م - ١٩٨٢ م)
- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (١٩٨٢ م - ١٩٩٦ م)
- الدكتور محمد سيد طنطاوي (١٩٩٦ م) .

بين شيخ الإسلام وشيخ الأزهر

كان منصب شيخ الإسلام أقدم في الظهور من منصب شيخ الأزهر الذي نشأ بعد أكثر من سبعة قرون من قيام الأزهر، ويعد الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي، المتوفَّى سنة ١١٠١ هـ = ١٦٩٠م أول من تولى مشيخة الأزهر. ويصف الجبرتي هذا المنصب بأنه أعظم مناصب العلماء.

وجدير بالذكر أن هذا المنصب ظهر ومصر تابعة للدولة العثمانية التي لم تتدخل في عملية اختيار شيخ الأزهر، ولم تفرض عالما عثمانيا لتولي هذا المنصب، على الرغم من قدرتها على ذلك.

وكان تعيين شيخ الأزهر يتم باتفاق شيوخ الجامع وعلمائه فيما بينهم، فإذا أجمعوا أمرهم على اختيار أحد العلماء أخطروا ديوان أفندي سكرتير عام ديوان القاهرة، ليقوم بإبلاغ الباشا العثماني (الوالي) باسم الشيخ الجديد، كما يخطرون شيخ البلد وهو كبير الأمراء المماليك والرجل الثاني بعد الباشا العثماني.

ويقام حفل كبير بهذه المناسبة، ويتولى الوالي أو شيخ البلد إلباس شيخ الأزهر الرداء الرسمي الذي يسمى "فرو سمور" وكان يُخلَع على الذين يتولون المناصب الكبرى في مصر، وكان هذا الإجراء من قبل السلطات الحاكمة إقرارا منها بتعيين ما اختاره العلماء شيخا للجامع الأزهر.

وباختيار شيخ الأزهر يصبح هو الرئيس الأعلى للجامع، وله الإشراف المباشر على العلماء والطلبة، وله مخصصاته النقدية والعينية، كما يصبح بحكم منصبه عضوا في الديوان الكبير بالقاهرة، الذي كان يعقد برئاسة الباشا العثماني أو نائبه.

وترتب على الاختيار الحر لمنصب شيخ الأزهر أن تبوأه علماء من مختلف المذاهب الفقهية من الشافعية والمالكية والحنفية. ومن بين شيوخه من كان كفيف البصر، وهو الشيخ حسن القويسني، الذي تولى المشيخة بعد الشيخ حسن العطار في عهد محمد علي، وأحد شيوخ الأزهر وهو الشيخ محمد العباس المهدي كان جده لوالده نصرانيا أسلم على يد الشيخ الحفني الإمام الثامن من شيوخ الأزهر.

وجاء الاختيار الحر بثلاثة من أسرة واحدة: جد وابن وحفيد، تولوا مشيخة الأزهر في سابقة لم تحدث من قبل في تاريخ الأزهر، وهم الشيخ أحمد العروسي (١١٩٢-١٢٠٨ هـ = ١٧٧٨- ١٧٩٣م) وابنه الشيخ محمد أحمد العروسي (١٢٣٣-١٢٤٥هـ = ١٨١٨- ١٨٢٩م)، والشيخ مصطفى محمد أحمد العروسي، الذي تولى المشيخة سنة (١٢٨١ هـ = ١٨٦٥م).

وكان شيخ الأزهر إذا عُيِّن يظل في منصبه حتى وفاته، حتى إنه لما اضمحلت صحة الشيخ الباجوري لكبر سنه تقرر إقامة أربعة وكلاء عنه: اثنين من الشافعية، وواحد من الحنفية، وآخر من المالكية، برئاسة

الشيخ مصطفى العروسي لمباشرة شئون الأزهر، حتى توفي الشيخ الباجوري سنة ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠ م.

السلطة تتدخل حال الخلاف :

واختيار العلماء لشيخ الأزهر كان يتم في غالب الأحيان في هدوء ودون صخب أو ضجيج، إلا في حالات قليلة احتدمت فيها المنافسة بين المرشحين، واستحال الاتفاق على شيخ معين، وفي هذه الحالات كان يتدخل الأمراء المماليك إلى جانب المرشح الذي يبدو لهم أن معظم المشايخ يؤيدونه، وكان هذا التدخل يحسم الموقف نهائيا إذا جاء في الوقت المناسب وقبل أن يتدهور الموقف بين المتنافسين وأنصارهم، ويتحول إلى معركة حامية مثلما حدث بين الشيخ عبد الباقي القليني والشيخ أحمد نفراوي حين تنافسا على منصب مشيخة الأزهر عقب وفاة الشيخ محمد النشرتي شيخ الجامع الأزهر في (ذي الحجة ١١٢٠ هـ = مارس ١٧٠٩ م).

ومع تولي أسرة محمد علي الحكم في مصر، بدأ التدخل واضحا في عملية اختيار شيخ الأزهر، وأول مظاهر ذلك كان بعد وفاة الشيخ عبد الله الشرقاوي في (شوال ١٢٢٧ هـ= أكتوبر ١٨١٢ م)، فحين اختار المشايخ محمد المهدي للمشيخة وهنأوه بذلك وانتظروا صدور القرار من محمد علي كما هو متبع في ذلك، فوجئوا بأن الوالي لم يأخذ برأيهم وعين الشيخ محمد الشنواني شيخا للأزهر.

وظل منصب شيخ الأزهر محاطا بالهيبة والوقار، ولا يستطيع أحد من الولاة عزل صاحبه، حتى أقدم الخديوي إسماعيل على عزل الإمام

مصطفى العروسي الشيخ العشرين فى سلسلة مشا يخ الأزهر في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الجامع الأزهر، وقد شجعه ذلك على تكرار مثل هذا العمل والاجتراء، الأمر الذي عرَّض المنصب الكبير للاهتزاز، حتى تولاه خمسة في عهده، بحيث لم يبق فيه أحدهم أكثر من ثلاث سنوات.

ظهور جماعة كبار العلماء :

ومع الجهود المبذولة لتطوير جامع الأزهر وإصلاحه، ظهرت جماعة كبار العلماء سنة (١٢٣٩هـ = ١٩١١ م) في عهد المشيخة الثانية للشيخ سليم البشري (حيث تولى المشيخة في ١٣١٧هـ لكنه استقال من منصبه ١٣٢٠هـ ثم عاد إليه مرة أخرى ١٣٢٧هـ واستمر به حتى وفاته) وكانت الجماعة تتكون من ثلاثين عالما من صفوة علماء الأزهر، واشترط في دخولهم هذه الهيئة ألا تقل سنهم عن ٤٥ سنة، وأن يكون مضى عليه وهو مدرس بالجامع الأزهر عشر سنوات على الأقل، من بينها أربع سنوات في القسم العالي، وأن يكون معروفا بالورع والتقوى.

وكانت هذه الجماعة هي أكبر هيئة علمية شرعية في العالم الإسلامي، ولا ينال عضويتها إلا الجهابذة من علماء الأزهر، وطريق العضوية رسالة علمية دقيقة ينال بها شرف الانتساب إلى هذه الهيئة، وتغير اسم الهيئة في عهد الشيخ المراغي إلى " هيئة كبار العلماء " .

ونص قانون الأزهر أن يكون اختيار شيخ الجامع الأزهر من بين جماعة كبار العلماء، وكان ذلك يضمن ما يجب أن يكون عليه شيخ الأزهر من العلم والمعرفة والسمعة وحسن الخلق.

غير أن هذا لم يمنع من تدخل الأهواء السياسية في تخطي هذه الهيئة العلمية في اختيار شيخ الأزهر، والتحايل على شروط الترشيح، مثلما فعلت في اختيار الشيخ مصطفى عبد الرازق، وهو على علمه وسمعته الطيبة وأخلاقه الدمثة لم يكن من بين هيئة كبار العلماء، وكان ترشيحه للمنصب يعني صدام الحكومة المصرية مع الهيئة، وهو ما حدث بالفعل، فتقدم ثلاثة من كبار أعضائها باستقالاتهم احتجاجا على ما أقدمت عليه الحكومة، ولم يكن رفضهم اعتراضا على شخص مصطفى عبد الرازق أو تقليلا من شأنه، ولكنه كان احتراما للقانون ودفعا لطغيان السلطة التي تريد أن تعبث بهيبة علماء الأزهر ومكانتهم.

تطوير الأزهر يلغي الهيئة :

وبصدور القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الخاص بتطوير الأزهر، ألغيت هيئة كبار العلماء وحل محلها ما عرف باسم مجمع البحوث الإسلامية، ويتكون من خمسين عضوا على الأكثر، من بينهم ما لا يزيد عن عشرين من غير المصريين من كبار علماء العالم الإسلامي، ولا تسقط العضوية إلا بالوفاة أو الاستقالة أو العجز الصحي، والمجمع هو الذي يقرر إسقاط العضوية، وهو الذي يملأ المكان الشاغر بانتخاب أحد المرشحين، بالاقتراع السري وبأغلبية الأصوات.

وجعل هذا القانون شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية وفي كل ما يتعلق بالقرآن وعلوم الإسلام،

ويعيَّن بقرار من رئيس الجمهورية من بين أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.

غير أن هذا القانون ضيق سلطات شيخ الأزهر، وغلَّ يده عن التصرف، بأن جعل للأزهر وزيرا لشئونه يجمع في يديه كل السلطات، وهو ما عجل بحدوث أزمة قوية بين شيخ الأزهر وبين الوزير الذي يكاد يسلب المنصب الكبير كل صلاحية، وظلت الأزمة قائمة منذ عهد الشيخ محمود شلتوت حتى تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر فكان له موقف آخر، وقدم استقالته حرصا على مقام الإمام الأكبر، ولم يعد إلى منصبه حتى تغير القانون القديم وصدر قانون جديد في سنة ١٩٧٥ يلغي منصب وزير الأزهر، ويعطي كل صلاحياته لشيخ الأزهر.

وكان الشيخ عبد الحليم محمود من طراز مختلف فلم تقيده اللوائح والقوانين، وإنما طغت شخصيته عليها، واستشعر حجم المسئولية الملقاة على عاتقه باعتباره إمام المسلمين الأكبر والمدافع عن قضاياهم، وكان له في كل موقف رأي، وفي كل مسألة بيان، فوقف أمام زحف الفكر الشيوعي في مصر، ونادى بأعلى صوته مطالبا برد أوقاف الأزهر إليه، وأفتى بإثم من اغتصبها، وطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وكوَّن لجنة بمجمع البحوث الإسلامية لتقنين الشريعة الإسلامية في صيغة مواد قانونية، وتوسع في التعليم الأزهري، وتدخل لوقف الحرب الدائرة بين المغرب والجزائر سنة ١٩٧٦م، وأرسل برقيات ورسائل إلى زعماء العالم العربي للتدخل في إيقاف نزيف الدم، وقد نجحت مساعيه في

إيقاف الحرب، وبلغ من تقدير الرئيس السادات له أن كتب لـــه ردا علـــى برقيته بقوله:

"تلقيت بالتقدير برقيتكم بشأن المساعي لحل الأزمة بـــين الجزائـــر والمغرب، وأود أن أؤكد لكم أن مصر تقوم بواجبها القومي من أجل مصالح العرب والمسلمين، وما زال السيد محمد حسني مبارك نائب الرئيس يقـــوم بمهمته المكلف بها، أرجو الله عز وجل أن يكلل جهوده بالنجاح والتوفيق، كما أدعوه تعالى أن يوفقنا دائما لنحقق للإسلام والمسلمين كل خير وعـــز وازدهار...".

وإذا كان الشيخ عبد الحليم محمود قد عُيّن من قبل الدولة في هـــذا المنصب، فإنه لم يكن أسير هذا الاختيار، وتحرك في ضوء ما خوَّلـــه لـــه القانون من حقوق، واستثمر ذلك في صالح المسلمين وقضاياهم، وليس كل من يُختار لمشيخة الأزهر على شاكلة هذا الشيخ الجليل، ولذا صـــار مـــن الضروري أن يُترك لكبار علماء الأزهر أن يختاروا شيخه بحريـــة كاملـــة، مثلما كان من قبل، لأن في هذا مصلحة للأزهر ومصلحة للمسلمين.

الدور الحضاري والثقافي للأزهر

في كل الثورات كان الأزهر يقاوم الاحتلال ، فاستطاع الأزهريون مقاومة الحملة الفرنسية ، وكان لهم دور أيام ثورة سعد زغلول، كما كان للأزهر دوره الرائد في بعث النهضة الإسلامية في الجزائر ، كما تصدى عدد كبير من علماء الأزهر للدور الخطير الذي كانت تقوم به المدرسة الأوروبية في الأدب؛ ومن هؤلاء العلماء الذين قاوموا هذا الفكر الأوروبي مصطفى صادق الرافعي، والمنفلوطي.

وفى إشارة إلى حديث الشيخ محمد الغزالي حين قال: "إن الأزهر وإن كان فشل سياسياً إلا أنه نجح علمياً، مؤكداً أن الأزهر الشريف باق إلى قيام الساعة ، وأن هذا سراً وضعه الله تعالى في هذا الجامع والجامعة مهما حاول الأعداء التضييق عليه.

. أن الجمعية الشرعية أزهرية المنشأ وأزهرية المنهج ، وأن جميع أئمة الجمعية منذ مؤسسها الأول فضيلة الشيخ محمود خطاب السبكى وحتى فضيلة الإمام محمد مختار المهدي جميعهم أزهريون، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن للجمعية الشرعية ما يقرب من ٧٠ معهداً لإعداد الدعاة. لحراسة المنهج الإسلامي الوسطي المعتدل.

دور الأزهر الثقافي

إن دور الأزهر الفكري والثقافي والدعوى، وأوضح كيف أن الأزهر الشريف كان ولا يزال بعلمائه المنارة التي هيأها الله تعالى لحراسة

المنهج الإسلامي ليظل في رشده ومكانته وقوته ، مشيراً إلى أن الأزهر بذلك يكون قد طبق حديث النبي "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

وللأزهر دور رائد في حراسة هوية الأمة الإسلامية ، وكان بمثابة المدرسة الكبرى في العالم الإسلامي التي تتلمذ على مائدتها أبناء العالم الإسلامي عرباً وغير عرب وساعد ذلك على الحفاظ على هوية المسلمين عبر عشرة قرون.

الأزهر وحركات التجديد

إن دور الأزهر الرائد في حل المشكلات والنوازل بعلمائه الأفذاذ الموسوعيين، موضحا دوره عبر التاريخ في الحركات التجديدية، حيث هيأ الله تعالى للأمة كل فترة من يجدد لها أمر دينها ، واحتل علماء الأزهر الأفذاذ مكانة التجديد عبر التاريخ مبينا أن الأزهر اليوم له دوره في هذا التجديد عبر علمائه سواء في مجمع البحوث الإسلامية، أو الكليات الشرعية والعربية ، كما لم يغب الأزهر في أي وقت في الإسهام في الحركات الإصلاحية التي نهضت بالأمة ، وجاهدت أن تكون الأمة راشدة لا توزعها السبل.

إن الحرب على الأزهر الشريف وراءها قوى عظمى تهدف من حربها هذه إلى اختصار واختزال دور الأزهر في العالم الإسلامي.

الأزهر جامع المسلمين

وإمامه الأكبر شيخ الإسلام أحمد الطيب

الإعلام والأزهر:

يحلو لكثيرين- وبخاصة بعض الإعلاميين- أن يثيروا كثيرًا من الغبار على علاقة الأزهر بالإخوان المسلمين، وأن يقدِّموا الأزهر باعتباره ممثلاً حكوميًّا، مهمته تبرير السياسات المتبعة من قِبل الحكومات، وتقديم التغطية الشرعية لما تمارسه صوابًا كان أو خطأً، مشروعًا كان أو غير مشروع، في مواجهة الإخوان الذين يتم تصويرهم على أنهم جماعة معارضة للنظام الحاكم لا همَّ لها إلا إسقاطه وتبرير الخروج عليه، وبهذا يحاولون تصوير العلاقة بين الأزهر والإخوان كنقيضين لا يجتمعان .

وربما ساعد في ترويج هذه الصورة الخاطئة بعض التصرفات والعبارات من هذا الطرف أو ذاك، وربما استغل بعض الإعلاميين بعض الاختلافات الطبيعية في الرأي في ترويج هذه الصورة غير الصحيحة .

كان اهتمام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب بالتوضيح الفوري لكل ما ينقل في الإعلام منسوبًا إلى الأزهر على غير الحقيقة، وآخر ذلك: ما روجته بعض وسائل الإعلام من أن الأزهر قد شكَّل لجنة للقضاء على (وفي رواية: لتطهير) أعضاء هيئة التدريس في الجامعة المباركة من الإخوان والسلفيين، ومن وصفوا بحملة الفكر المتشدد.

فبادر فضيلة الإمام الأكبر مشكورًا بنفي هذا الخبر (الوقيعة) جملةً وتفصيلاً، وقالت المشيخة في بيان لها: "إن هذا الخبر عارٍ من الصحة جملةً وتفصيلاً، وإنه لم تنعقد في رحاب الأزهر- جامعًا وجامعةً- أية لجنة لمثل هذا الغرض، وأن الأزهر لا يعرف سياسات الإقصاء والاستبعاد، ولا يحجر على فكر، بل إن منهج الأزهر قائم على قبول التعدد في الرأي واحترام الاختلاف في الاجتهاد، وأن التطرف إنما هو نتاج للفكر الأحادي الذي يتعصب لوجهة نظر واحدة ويدعي احتكار الحقيقة، ومواجهة التشدد والتطرف إنما تكون ببيان وسطية الإسلام وسماحته ورحابته في قبول الاختلاف."

نعم، هذا هو الأزهر الذي عرفناه وعرفنا من خلال الدراسة فيه ديننا، وتعلمنا فيه أصول التفكير العلمي الحر النزيه القائم على فحص الحقائق، ومناقشة الآراء، والدوران مع الحق والدليل حيث دار، فبارك الله لشيخنا الدكتور الطيب، ووقاه وحماه وحمى الأزهر من المتربصين به .

وليست هذه السابقة الأولى للإمام الكريم، فبعد أن نشرت (الأهرام) حواره الممتع مع الأستاذ مكرم محمد أحمد، بادر الإمام حفظه الله بتصحيح ما نُسب إليه في الحوار تجاه شيخنا العلامة الدكتور القرضاوي، ليقدم الصورة الحقيقية المثالية الوضيئة لشيوخ الأزهر الذين لا يعرفون غير التقدير لإخوانهم من أهل العلم والفضل والسابقة في الدعوة.

هذا عدا ما يقوم به فضيلة الإمام من جهود تصحيحية لكثير من الأوضاع الخاطئة التي وقف عليها بعد توليه المنصب الكريم، مما يحقق ارتياحًا عامًّا بين عموم العاملين في هذا الصرح الشامخ الكريم، ونسأل الله أن يعين شيخنا على القيام برسالته على الوجه الأكمل، وألا يمرَّ يوم إلا والأزهر على يديه يتقدم للأفضل، وينفض عنه غبار الأغيار التي لحقت به في عهود سابقة .

الإخوان والأزهر :

لا يفتأ الإخوان يكررون في كل مناسبة تقديرهم العظيم لدور الأزهر وشيوخه تاريخًا وواقعًا، واهتمامهم العظيم بمستقبل هذا الصرح الإسلامي الشامخ الذي تفاخر به مصر، وتفخر جماعة الإخوان المسلمين بأنها تفهم رسالة الإسلام كما يقدِّمها الأزهر الشريف، وأنها تضم بين صفوفها نخبة من علمائه الفضلاء، وإليك ما قاله الإمام حسن البنا رحمه الله: "والأزهر بطبعه معقل الدعوة الإسلامية، وموئل الإسلام, فليس غريبًا عليه أن يعتبر دعوة الإخوان المسلمين دعوته، وأن يعد غايتها غايته, وأن تمتلئ الصفوف الإخوانية والأندية الإخوانية بشبابه الناهض وعلمائه الفضلاء ومدرسيه ووعاظه, وأن يكون لهم جميعًا أكبر الأثر في نشر الدعوة وتأييدها والمناداة بها في كل مكان ."

ومع هذا الوضوح، فإن محاولات الوقيعة بين الأزهر معقل دعوة الإسلام وجنود الدعوة المخلصين من الإخوان المسلمين لا تتوقف، وإن كانت دائمًا تتحطم على صخرة الوعي الأزهري والإخواني المشترك .

من هو الشيخ الدكتور أحمد الطيب

من مواليد (٦يناير ١٩٤٦ : ٣صفر ١٣٦٥هـ) ، شيخ الجامع الأزهر منذ ١٩مارس ٢٠١٠ . والرئيس السابق لجامعة الأزهر، ومفتي سابق للديار المصرية.

المؤهلات العلمية

- شهادة الليسانس في العقيدة والفلسفة من جامعة الأزهر في مصر عام ١٩٦٩.
- شهادة ماجستير في العقيدة والفلسفة من جامعة الأزهر عام ١٩٧١.
- دكتوراة في العقيدة والفلسفة من جامعة الأزهر في مصر عام ١٩٧٧.

الدرجة العلمية

- شيخ الأزهر منذ(١٩مارس ٢٠١٠ – الآن)
- رئيس جامعة الأزهر(٢٨سبتمبر ٢٠٠٣ - ١٩مارس ٢٠١٠)
- مفتي جمهورية مصر العربية(. ١٠مارس ٢٠٠٢ - ٢٧سبتمبر ٢٠٠٣)

- عيّن عميداً لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان.
- انتدب عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنين) بأسوان .
- انتدب عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة قنا.
- عمل معيداً، ومدرساً مساعداً، ومدرساً، وأستاذاً مساعداً للعقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، وحالياً أستاذ للعقيدة والفلسفة في نفس الجامعة.

شيخًا للأزهر

في يوم ١٩مارس ٢٠١٠ أصدر الرئيس محمد حسني مبارك قرارًا بتعيينه شيخًا للجامع الأزهر خلفًا للدكتور محمد سيد طنطاوي.

الجامعات التي عمل بها سابقاً

- جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
- جامعة قطر.
- جامعة الإمارات.
- الجامعة الإسلامية العالمية -إسلام آباد -باكستان.

المؤلفات

ألّف أحمد الطيب العديد من المؤلفات في العقيدة والفلسفة الإسلامية، كما أن له عدد من الدراسات والأبحاث في هذا الجانب، وبالإضافة إلى لغته العربية الأم، فإنه يتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة، وفيما يلي عرض لمؤلفاته:

الكتب العلمية

- الجانب النقدي في فلسفة أبي البركات البغدادي.
- تعليق على قسم الإلهيات من كتاب تهذيب الكلام للتفتازاني.
- بحوث في الثقافة الإسلامية، بالاشتراك مع آخرين.
- مدخل لدراسة المنطق القديم.
- مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف، عرض ودراسة.
- مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الماركسية (بحث).
- أصول نظرية العلم عند الأشعري (بحث).
- مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف: عرض ودراسة.

التحقيق:

- تحقيق رسالة (صحيح أدلة النقل في ماهية العقل) لأبي البركات البغدادي، مع مقدمة باللغة الفرنسية.

الترجمة

- ترجمة كتـــاب Chodkiewiez, Prophetie et Sainteté dans la doctrine d>Ibn Arabi من الفرنسية إلى العربية بعنوان: الولاية والنبوة عند الشيخ محيي الدين بن عربي.
- ترجمة المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.
- ترجمـــــة كتـــــاب Osman Yahya, Histoire et classification de l>oeuvre d>Ibn Arabi (٢ volumes) من الفرنسية إلى العربية بعنوان: مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها.
- ابن عربي، في أروقة الجامعات المصرية.
- نظرات في قضية تحريف القرآن المنسوبة للشيعة الإمامية.
- دراسات الفرنسيّين عن ابن العربي.

المهمات العلمية

- شارك في عدد من المؤتمرات واللقاءات الإسلامية والدولية منها:
- الملتقى الدولي التاسع عشر من أجل السلام بفرنسا.

- المؤتمر الإسلامي الدولي حول حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر ورئاسة الجلسة الأولى، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية.
- مؤتمر القمة للاحترام المتبادل بين الأديان، المنعقد في نيويورك وجامعة هارفارد.
- مؤتمر الأديان والثقافات «شجاعة الإنسانية الحديثة» والذي نظمته Universita Perucia بإيطاليا.
- مؤتمر الثقافة والأديان في منطقة البحر المتوسط والذي نظمته الجامعة الثالثة بروما.
- المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين بإندونيسيا تحت شعار «رفع راية الإسلام رحمة للعالمين>>
- ترأس وفدًا من الصحافة ومجلس الشعب لإجراء حوار مع البرلمان الألماني ووسائل الإعلام ومجلس الكنائس في ألمانيا.
- دُعي كأستاذ زائر من جامعة فريبورج في سويسرا لمدة ثلاثة أسابيع.
- قام بمهمة علمية إلى جامعة باريس لمدة ستة أشهر.
- رئيس الملتقى الأول لخريجي الأزهر.

مهمات أخرى

- عضو الجمعية الفلسفية المصرية. وتم تأسيسها لأول مرة (١٩٤٤) بمبادرة" منصور فهمي باشا "ثم توقفت لظروف الحرب. وتم إعادة تأسيسها الثاني عام "١٩٧٦"، بمبادرة من إبراهيم بيومي مدكور . يتكون نشاطها من الندوة الشهرية، والندوة السنوية، وإصدار مجلة الجمعية الفلسفية المصرية. يستمر نشاطها بإصدار مطبوعاتها للأساتذة المصريين، وذلك نظرًا لقيام اتحاد الجمعيات الفلسفية العربية بالنشر للأساتذة العرب. تهدف هذه الإصدارات إلى تشجيع النشر الفلسفي خاصة الرسائل العلمية والكتب الجامعية المهداة.
- عضو سابق بأمانة السياسات في الحزب الوطنى حتى ١١ أبريل ٢٠١٠.
- عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عضو مجمع البحوث الإسلامية.
- عضو مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون.
- رئيس اللجنة الدينية باتحاد الإذاعة والتلفزيون.
- مقرر لجنة مراجعة وإعداد معايير التربية بوزارة التربية والتعليم.
- عضو أكاديمية مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي.

الدكتور أحمد الطيب

والطرق الصوفية

قبل أن يصل الدكتور أحمد الطيب إلي كرسي شيخ الأزهر في ١٩ مارس ٢٠١٠، وعبر مناصبه الكثيرة في الجامعات العربية والإسلامية ودار الإفتاء، لم يكن يخفي صوفيته، بل كان يتحدث عنها بأريحية شديدة، ولم تكن لديه أدني مشكلة في أن يتحدث عن ساحة الشيخ الطيب نسبة إلي جده الكبير، هي تلك الساحة التي يؤمها مريدون من كل مكان ليتبركوا بشيوخ ورجال الطريقة الخلوتية.

لكن وبعد أن صعد الدكتور الطيب إلي كرسي المشيخة، وجد أن تاريخه الصوفي يقف في مواجهته، بعد أن استخدمه البعض للنيل منه، وخاصة أن هناك جماعات سلفية عديدة عاملة في مصر تناصب الصوفيين العداء، بل وتتهمهم باتهامات تصل بهم إلي الخروج من الملة.

كان لابد للدكتور أحمد الطيب أن يتحدث وبالفعل تحدث، كان مع عبد اللطيف المناوي في برنامجه «وجهة نظر»، اقتحم الموضوع مباشرة ودون مقدمات، اعترف بصوفيته ولم ينكرها، لكنه صحح معلومة انتشرت في الصحف بعد توليه المشيخة، وهي أنه نفسه شيخ الطريقة الخلوتية التي تأسست في أسوان علي يد جده الشيخ أحمد الطيب الكبير، وأن والده تولي أمور الطريقة من بعده، وعندما توفي أخذ الدكتور الطيب أمور الطريقة علي عاتقه.

أقر الدكتور الطيب بأنه ليس شيخا للطريقة الخلوتية، لكن شيخها هو شقيقه محمد الطيب، وهو الذي يتابع شئون الساحة بدقة، وقد كان هذا طبيعيا، فلم يتفرغ الدكتور الطيب أبدا في حياته للطريقة بل كانت لديه أمور أخري تشغله، ولذلك كان من الصعب أن يتولي مشيخة الطريقة، وهو ما يستدعي أن يكون متفرغا تماما، لا يشغله عنها شيء.

لقد تخرج الشيخ الطيب في جامعة الأزهر وحصل علي ليسانس العقيدة والفلسفة في العام ١٩٦٩، وحصل علي الماجستير في العام ١٩٧١ ثم الدكتوراه والتي عاش خلال إعداده لها بباريس حيث درس في جامعة السوربون لمدة عشرة شهور في العام ١٩٧٧، وبعدها انخرط في التدريس في الجامعة، ولم يقتصر تدريسه علي جامعة الأزهر في مصر، لكنه سافر إلي عدد من الجامعات في الرياض وقطر والإمارات وباكستان.

وخلال رحلته العلمية ألف مجموعة كبيرة من الكتب، من بينها "الجانب النقدي في فلسفة أبو البركات البغدادي، تعليق علي قسم الإلهيات من كتاب تهذيب الكلام للتفتازاني، مدخل لدراسة المنطق القديم، مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف، مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الماركسية، أصول نظرية العلم عند الأشعري، مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف".

هذا بخلاف مشاركته الدائمة والمستمرة في العديد من المؤتمرات الدولية التي كانت تناقش أمور حوار الأديان والإنسانية، ومن أهم الدول

التي زارها علي هامش هذه المؤتمرات سويسرا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا.

هذا الجهد الهائل لم يدخر للدكتور الطيب وقتا لأن يتولي منصبا في الطريقة، ولذلك تركها لشقيقه محمد الطيب، لكن ذلك لم يمنع أن يكون الدكتور الطيب حاضرا وبقوة علي أرضها خاصة في أسوان، وليس أدل علي ذلك من الصورة التي يعرفها الجميع ويقبلون علي شرائها من الساحة، بعضهم يحصل عليها ورقية، والبعض الآخر يحصل عليها في برواز.

الصورة يقف في خلفيتها مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم بقبته الخضراء، وأعلاها الآية الكريمة من سورة الأحزاب"بسم الله الرحمن الرحيم ..إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.. صدق الله العظيم"، واختيار الآية مقصود لأن عائلة الدكتور أحمد الطيب تنتهي في نسبها الكريم إلي النبي صلي الله عليه وسلم، وعليه فهم من الأشراف ومن آل البيت الذين نزلت في حقهم هذه الآية الكريمة.

علي جانبي الصورة من أعلي إلي اليسار صورة الجد الشيخ أحمد الطيب الكبير، وهو من جلب الطريقة الخلوتية وأدخلها إلي أسوان، بعد أن قابل الشيخ أبو بكر الحداد الذي كان عالما في الأزهر، وشيخا للطريقة الخلوتية، وقد ظهرت علي يدي بعض العلماء في تركيا، وكان الشيخ الحداد هو من أتي بها إلي مصر.

وعلي الجانب الأيمن للصورة والد الدكتور الطيب الشيخ محمد أحمد الطيب، والذي تولي أمور الطريقة بعد وفاة أبيه، كان والد شيخ الأزهر يخطط لحياته بشكل مختلف تماما، فقد درس في الأزهر القديم، قبل أن يتحول إلي معاهد وجامعات، كان من تلامذة شيوخ العمود في الجامع الأزهر، وعندما أراد أن يتأهل إلي الامتحان طلب منه والده أن يعود مرة ثانية إلي البلد، كي يعلم الناس.

استجاب الوالد لأوامر الجد، لم يكن أمامه أي فرصة للخروج عن الطاعة، فهناك تقاليد في عائلة الطيب لا يمكن لأحد أن يكسرها، وباعتراف الدكتور الطيب نفسه أن جده كان صارما للغاية، ولما عاد والده شيخ الأزهر إلي البلد كي يعلم الناس، جلس وآنس حياة العزلة والعلم، ولما مات أبوه أصبح شيخا للطريقة.

يعتز شيخ الأزهر اعتزازا خاصا وخالصا بوالده، لا يتحدث عنه إلا بقوله: كان والدي وأستاذي، عندما تفتحت عينا أحمد الطيب علي الحياة وجد البيت الذي يعيش فيه يقع إلي جوار المسجد والساحة التي يؤمها الناس في كل وقت، وإن كانت هناك طقوس خاصة يوم الجمعة، شب الطيب علي أوراد وترانيم وأذكار الذاكرين والعباد والمنتفعين، وهو ما تأثر به، لكن هذا لم يحمله علي أن يتولي مشيخة الطريقة بل تركها لشقيقه الشيخ محمد، الذي يظهر في الصورة إلي يمين الدكتور الطيب، وفي قلب الصورة يظهر الدكتور أحمد الطيب بردائه الأزهري.

ذكر الدكتور الطيب بأنه لم يتول مشيخة الطريقة بعد والده لأنه لم يمتلك مقومات مشيختها علي الأقل من حيث الوقت والتفرغ، لكن هذا لم يمنع الدكتور الطيب من أن يقضي إجازاته في بلده، حيث يرتدي الزي الصعيدي الذي يتميز به، وبعد صلاة الجمعة يجلس في صدارة الساحة ليفصل بنفسه بين المتخاصمين والمتقاضين، ويشهد الجميع أن ساحة الشيخ الطيب استطاعت أن تحل مشاكل كثيرة ظل أصحابها يترددون علي المحاكم سنوات طويلة دون جدوي.

قبل أن تأتي الطريقة الخلوتية إلي مصر، كانت تعاني مما تعاني منه الطرق الصوفية الأخري، والتي تجلعها هدفا للهجوم من الجماعات السلفية والوهابية، فيقال إن في أورادها كلمات سريانية مطلسمة غير مفهومة علي الإطلاق، وأن بهذه الأوراد استغاثة مباشرة بالرسول صلي الله عليه وسلم، وهو ما يعتبره البعض تجاوزا في حق الله سبحانه وتعالي، بل إن من بين الأوراد ما يستغيث فيه مريدو الطريقة بشيخها الذي يشار إليه بأنه أبيض الوجه، يقولون:"مدد يا أبيض الوجه .. سيدي مدد مدد."

لكن عندما دخلت الطريقة الخلوتية مصر اختلفت الأمور تماما، فهي وكما يقرر شيخ الأزهر مرتبطة ارتباطا كليا وجزئيا بالشريعة الإسلامية، بما تقره الشريعة تقره الطريقة، وما ترفضه الشريعة ترفضه الطريقة ولا تقترب منه، وإذا كان هناك ما يشغلها هو علم التجرد الروحي، فهي لا تغرق في الأوراد والأذكار بل تقوم في الأساس علي حل مشاكل الفقراء وغير الفقراء. هل هناك دليل علي ذلك؟

بالطبع هناك أكثر من دليل، فرموز هذه الطريقة في مصر يقف علي رأسهم الشيخ أحمد الدردير، وهو الرجل الذي يعتز به أحمد الطيب كثيرا، ويعتبره شيخه ومعمله، فهو فقيه مالكي وأصولي محقق وصوفي مشهور، وقد تربي علي أيدي عدد كبير من شيوخ الطرق الصوفية، فقد أخذ العلم عن الشيوخ أحمد الصباغ والملوي والحفني، حتي صار من أكابر شيوخ الطريقة الخلوتية.

وعلي عكس الكثيرين من شيوخ الطرق الصوفية، فإن أحمد الدردير كان عالما، وله مؤلفات كثيرة منها:شرح المختصر وهو شرح علي أحد متون الفقه المالكي، وأقرب المسالك لمذهب مالك، ومتن الخريدة البهية في علم التوحيد، وتحفة الإخوان في آداب أهل العرفان في التصوف، والمورد البارق في الصلاة علي أفضل الخلائق، والتوحيد الأسني بنظم الأسماء الحسني، وتحفة السير والسلوك إلي ملك الملوك، والعقد الفريد في إيضاح السؤال عن التوحيد.

اعتزاز الطريقة الخلوتية بالشيخ أحمد الدردير في معظمه يأتي لأن الانتساب إليه يمثل قيمة للطريقة ولكل من ينتسب إليها، فهو عالم كبير من علماء الأزهر، بينما يأتي كثيرون من مشايخ الطرق الصوفية علي شاكلة المجاذيب الذين لا علاقة لهم بالعلم، ويلجأون إلي تغطية ضعفهم في العلوم الشرعية بما يدعون أنها معجزات تأتي علي أيديهم، وهو ما يجعل الكثيرين يعتبرون ما يقوم به مشايخ الطرق الصوفية ما هو إلا نصب واحتيال علي الناس.

أصل لقب الدردير يأتي من أن قبيلة من العرب نزلت ببني عدي في الصعيد، وكان كبيرهم يدعي الدردير ، ومنها حصل الشيخ أحمد علي لقبه تفاؤلا به وجلبا للبركة، ووصل به الأمر إلي أن أصبح شيخا علي المالكية وفقيها وناظرا علي وقف الصعايدة وشيخا علي الرواق بالأزهر، بل شيخا علي أهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعني، فكان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر كل من الراعي والرعية، ويصدع بالقول مع صولة الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم وله في السعي علي الخير وإليه يد بيضاء.

وتدلنا قصيدته التي تحمل اسم الأسني بنظم الأسماء الحسني، علي أن ما يقال من استعانة أبناء الطريقة الخلوتية بغير الله لا صحة له، بل هو إدعاء كاذب.

يقول أحمد الدردير في قصيدته: تباركت يا الله ربي لك الثنا فحمدا لمولانا وشكرا لربنا/بأسمائك الحسني وأسرارها التي أقمت بها الأكوان من حضرة الغنا/فندعوك يا الله يا مبدع الوري يقينا يقينا الهم والكرب والعنا/ويارب يا رحمن هبنا معارف ولطفا وإحسانا ونورا يعمنا/وسر يا رحيم العالمين بجمعنا إلي حضرة القرب المقدس واهدنا/ويا مالك ملك جميع عوالمي لروحي وخلص من سواك عقولنا/وقدس أيا قدوس نفسي من الهوي وسلم جميعي يا سلام من الضنا/ويا مؤمن هب لي أمانا وبهجة جناني يا مهيمن بالمني/وجد لي بعز يا عزيز وقوة وبالجبر يا جبار بدد عدونا، وكبر شئوني فيك يا متكبر وياخالق الأكوان بالفيض عمنا.

ويظل الشيخ أحمد الدردير علي حاله في التغزل في أسماء الله الحسني حتي يصل إلي نهاية قصيدته التي يقول فيها: وصل وسلم سيدي كل لمحة علي المصطفي خير البرايا نبينا/وصل علي الأملاك والرسل كلهم والهمو والصحب جمعا وعمنا/وسلم عليهم كلما قال قائل تباركت يا الله ربي لك الثنا.

الكثير من الأوراد والأذكار التي يرددها أبناء الطريقة الخلوتية ورغم أن كثيرين لا يعرفونها، فهي تظل وكأنها سر من أسرار الطريقة، إلا أن كثيرين ممن ينخرطون فيها يؤكدون أنه لا تقديس فيها لغير الله، أو أنهم يستغيثون بغير الله، وبذلك فهم لا يقعون أبدا في الأخطاء التي تقع فيها الطرق الصوفية الأخري، ولذلك لم يكن غريبا أن يؤكد الدكتور أحمد الطيب انتماءه لهذه الطريقة.

بل لن يكون غريبا أن نعرف أن هناك أسماء لعلماء أفاضل درسوا في الأزهر وكانوا من أبناء الطريقة الخلوتية، ومن بينهم الشيخ إسماعيل صادق العدوي الذي توفي وهو إمام الجامع الأزهر وكانت خطبه تحظي بحضور كثيف للغاية.

ومن الصدف أن الشيخ صادق العدوي ظل إماما وخطيبا لمسجد سيدي أحمد الدردير بحي الباطنية قبل أن يتولي عمله في الجامع الأزهر، كان بيته في حي الباطنية مكونا من ثلاثة طوابق، الدور الأول مكون من ساحة ومضيفة للمريدين، الذين كانوا يترددون عليه كأحد رموز وعلامات الطريقة الخلوتية، وقبل وفاته مباشرة ترك منزله في حي الباطنية وانتقل

إلي بيت صغير وأوقف البيت الكبير بطوابقه الثلاثة كمعهد أزهري، وانتقلت المجالس التي كان يعقدها للطريقة الخلوتية إلي مسجد سيدي أحمد الدردير.

إن الطريقة الخلوتية في أصلها من الخلوة، وهو معني روحي إيجابي، ففي الخلوة يتعرف الإنسان إلي ربه بعيدا عن زينة الدنيا وشهواتها، لكن التجربة المصرية مع الطريقة الخلوتية، تؤكد أن الذوق المصري في التدين لا يزال قائما وفاعلا، فالخلوة لم تمنع شيوخ ورجال الطريقة الخلوتية من أن ينزلوا إلي الشارع وأن يحلوا مشاكل الناس.

لقد كانت لبوذا كلمة هائلة ومختصرة ومعبرة، وهي «ليس الراهب راهب الصومعة، لكن الراهب هو راهب المدينة»، فالذي يريد أن يترهبن، لا يجب أن يستسهل الأمر ويعزل نفسه في صومعة بعيدا عن الناس ومشاكلهم وهمومهم، لكن الراهب الحقيقي هو الذي ينزل إلي الشارع ويعيش بين الناس في المدينة، ويقترب من مشاكلهم ويقوم بحلها.

الدكتور أحمد الطيب وأشقاؤه من أهل بيت الطيب تعاملوا مع التصوف علي طريقة بوذا في الرهبنة، فالصوفي عندهم ليس الذي يعيش في الخلوة بعيدا عن الناس، لكنه الذي ينزل إلي المدينة ويشتبك مع مشاكل الخلق، فإن تحل مشكلة لمسلم أفضل عند الله من أن تظل معتكفا عاما كاملا في خلوتك.

ولذلك فإن كل المداخل التي يريد البعض من أبناء الجماعات الإسلامية السلفية الدخول منها إلي الدكتور أحمد الطيب لهز صورته أو جعله لا يستحق منصبه لأنه رجل صوفي لا مكان لها، بل إنها جميعا بارت،

لأن معرفة حقيقة هذه الطريقة تجعلنا نتمسك بهـا، فلـيس كـل الطـرق الصوفية غارقة في الخرافات والدجل والشعوذة وادعاء الإتيان بمعجزات لا أساس لها وما أنزل الله بها من سلطان، لكن هناك طرقا وضـع الـدكتور الطيب أيدينا عليها تعلي من شأن العلم والاجتهاد، فكثير من أبنائها علمـاء كبار وكان لهم دور كبير في تطوير الأزهر والصعود به وبدوره.

آل الطيب قادرون علي حل المشاكل من الأساس لسمعتهم الطيبـة وقدرتهم علي التواصل مع الناس، وهو ما يجعلني أذهب إلي أن الطريقـة الخلوتية التي ينتمي إليها شيخ الأزهر ليـست طريقـة صـوفية محـضة ومجردة، لكنها يمكن أن يكون لها تصنيف جديد، فهـي طريقـة صـوفية اجتماعية.

إنها صوفية لأنها تعلي من الجانب الروحي، لها حضراتها وأورادها وأذكارها التي يرددها الذاكرون والعباد الذين يؤمونها من كل مكان، تعلـي من شأن الزهد، الدكتور الطيب نفسه أكد أن كل المناصب التي حصل عليها لم يسع إليها بل هي التي لاحقته، كان زاهدا فجاءته الدنيا طائعـة دون أن يريد ذلك، وهي طريقة اجتماعية من ناحية أنها تحتك بحياة الناس وتحـل مشاكلهم وتتواصل معهم، دون أن تري في ذلك ما يفـسد عليهـا حالتهـا الروحية.

لقد وقع من هاجموا الدكتور الطيب لصوفيته في خطأ بالغ، فهـذا الرجل يمكن أن ينفع الله به الإسلام، فإذا كنا ننتظر منـه إصـلاحا عامـا

وشاملا للأزهر، فإننا ننتظر منه أن يضع الطرق الصوفية علي الطريق الصحيح، وشئ من هذا مهما كان كبيرا أو عظيما فإنه ليس بعيدا علي الله.

الطرق الصوفية تحتفل بتنصيب الطيب شيخا للأزهر

استقبل مشايخ وأتباع الطرق الصوفية في مصر القرار الجمهوري بتعيين الدكتور أحمد الطيب شيخًا للأزهر بالفرح والترحيب البالغ بصفته شيخًا من مشايخ الصوفية، حيث ينتمي للطريقة الخلوتية ويعد واحدًا من سلالة الطيبين الذين لهم مقر صوفي كبير في القرنة بالأقصر.

إن مشايخ الصوفية وأتباعهم ومريديهم قد استقبلوا قرار اختيار الدكتور «الطيب» بالفرحة العارمة وقرروا إقامة احتفال كبير في مقر الطريقة العزمية للاحتفال باختيار أحد مشايخ الصوفية شيخًا للأزهر سيتم خلاله تكريم «الطيب»، مشيرًا إلي أن موعد الحفل سيتم الاتفاق عليه مع شيخ الأزهر، وقال أبو العزايم: كنا واثقين من أن منصب شيخ الأزهر سيشغله هذه المرة أحد المنتمين للصوفية خاصة أن جميع الأسماء التي تردد أنها مرشحة لهذا المنصب من أبناء الصوفية مثل الدكتور علي جمعة والدكتور أحمد عمر هاشم وهما أيضًا من الصوفية .

ومتوقَع الكثير من شيخ الأزهر الجديد الذي يعتبر إمامًا للمسلمين السُّنة الذين يزيد عددهم علي مليار مسلم في أنحاء العالم .

إن هناك ضرورة أن يعمل الشيخ الجديد علي تخفيف حدة الخلافات بين أتباع المذاهب الإسلامية خاصة الخلاف الحاد بين السنة والشيعة وأن يعمل علي تطوير الخطاب الإسلامي ونشر الفكر الوسطي وأن يتعاون مع إخوانه من علماء الأزهر في النهوض بالأزهر والارتقاء برسالته وتوحيد صفوف المسلمين في جميع أنحاء العالم.

ضرورة أن يعمل "الطيب" علي التقريب بين السنة والشيعة واستكمال ما بدأه شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد الحليم محمود في هذا الصدد، كما طالب شيخ الأزهر الجديد بالعمل علي إنهاء الخلافات بين الصوفية والمنتمين للتيارات السلفية والعمل علي ألا يصل الخلاف بين الطرفين إلي درجة تكفير كل طرف للطرف الآخر، وناشد شيخ الأزهر التدخل للم شمل الإخوة المتنازعين داخل البيت الصوفي بعد اندلاع نزاع منذ أكثر من عام ونصف العام علي كرسي شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

إن انتماء شيخ الأزهر للطرق الصوفية، لا يعيبه لأنها ليست عيبًا أصلا.. «الطيب» سيضيف إلي الأزهر بإنتمائه إلي الصوفية خاصة أنه أستاذ عقيدة وفلسفة ولا يمكن أن يقبل الدجل أو الخرافات التي توجد في بعض الطرق الصوفية وقد سبق وكان الشيخ عبد الحليم محمود شيخًا للأزهر وكان قطبًا من أقطاب الصوفية وكان الجميع يشهد بنجاحه .

و«الطيب» عالم جليل نأمل أن يشهد الأزهر في عهده تطوراً إلي الأفضل ويعيد صورته المشرقة واحترامه الذي فقده وأن يعينه الله عليه .

وقال الدكتور القصبي زلط- عضو مجمع البحوث الإسلامية: لا حرج في التصوف الذي يعني الزهد لله تعالي أما التصوف المقصود به التمايل والرقص وما شابه ذلك فهو ادعاء للتصوف وليس تصوفاً حقيقياً، والدكتور «الطيب» لا يتبع هذه الطريقة .

ويقول شوقي عبد اللطيف- وكيل وزارة الأوقاف: الصوفية ليست عيباً ولا حراماً وانتماء الطيب لها لا يعيبه، مشيراً إلي أن إضافات شيخ الأزهر الجديد ستكون ملحوظة في ظل الدعوة والعمل علي التجديد.

أهم تصريحات أحمد الطيب للإصلاح

بعد تولى الدكتور أحمد الطيب مشيخة الأزهر بعد وفاة الدكتور طنطاوى – رحمه الله – صدم الرأي العام بتصريحاته الجريئة المناوئة للنظام الخارجى ، والمتصادمة مع مواقفه تجاه مختلف القضايا، سواء على المستوى المحلى أو العربي أو العالمي، فعلى سبيل المثال كانت التصريحات التالية منذ توليه المشيخة حتى الآن:

- الطيب"لن أزور القدس إلا بعد تحريرها من الاحتلال الصهيوني"٢٠١٠/٠٣/٢٣.
- الطيب"التعليم الأزهري في حاجة إلي التغيير"٢٠١٠/٠٣/٢٦.
- الطيب "يؤكد رفضه لتولي قبطي منصب رئاسة الجمهورية"٢٠١٠/٠٤/٠٣.
- شيخ الأزهر:ربما أتخلى عن عضويتي بالوطني وأرفض التطبيع مع إسرائيل ٢٠١٠/٤/٤.
- الأزهر يسمح لطلاب الإعدادية والثانوية بالتخصص بالمذاهب الفقهية ٢٠١٠/٠٤/١٣.
- شيخ الأزهر يشكل لجان فنية لمعالجة المناهج الأزهرية ٢٠١٠/٤/٢٢.

- شيخ الأزهر يطالب الغرب بوضع نهاية للظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون ٢٠١٠/٥/٩.
- قرار من المجلس الأعلى للأزهر بمراجعة كتب شيخ الأزهر السابق ٢٠١٠/٠٥/٢١.
- شيخ الأزهر: الحوار مع الغرب لا يجدي لأن المصالح تحكمهم ٢٠١٠/٦/١٦.
- الطيب يرفض التساهل مع الطلاب لرفع نسب النجاح بالشهادات الأزهرية ٢٠١٠/٦/٢٩.
- شيخ الأزهر "المصالحة الفلسطينية فريضة شرعية ومن يعرقلها آثم" ٢٠١٠/٦/٣٠.

الخبر الصادم التالي بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٢: لأول مره .. يمكن للحاصلين على الإعدادية الأزهرية الالتحاق بالتعليم الفني حيث "أصدر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر قرارًا غير مسبوق ينص على قبول الطلاب الحاصلين على الشهادة الإعدادية الأزهرية في الصف الأول الثانوي بالمدارس الفنية الصناعية التابعة لوزارة التربية والتعليم، وذلك للمرة الأولى في تاريخ التعليم الأزهري بعد أن سبق وقوبلت بالرفض من مؤسسات الأزهر عند إثارتها.

وطلب الشيخ إبراهيم عبد العال عبد الرحمن رئيس قطاع المعاهد الأزهرية من جميع المناطق الأزهرية الإعلان عن فتح باب القبول للتعليم

الفني الصناعي للطلاب الحاصلين على الشهادة الإعدادية الأزهرية للعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠، منبهًا إلى ضرورة أخذ إقرار من ولي الأمر برغبته إلحاق نجله.

من أهم تصريحات الطيب : : تكفير الشيعة على الفضائيات مرفوض وسوف أصلي خلف الشيعة في النجف الأشرف وأنا أب للسنّة والشيعة

أكد شيخ الأزهر أحمد الطيب أننا لم نعد عربا بثقافة عربية ولا مسلمين بثقافة إسلامية ، معتبرا ان بعض الأفكار التافهة تتخطفنا ، مشيرا الى ان الغرب بحربته "إسرائيل" وراء كل ذلك.

واعتبر الشيخ الأزهر في حديث لصحيفة لبنانية ان فتنة يخطط لها ويراد لها ان تنبعث في بلاد أهل الإسلام في وقت نحتاج فيه الى وحدة الأمة الإسلامية لكل دولها ، قائلا" هذا شيء مهم وضروري ونحتاجه وبدونه لا نستطيع ان نرفع رؤوسنا في يوم من الأيام.

وقال الشيخ الطيب انه "حينما تكون هناك فضائيات تحكم بكفر الشيعة هذا شيء مرفوض وغير مقبول ولا نجد له مبرراً لا من كتاب ولا سنة ولا إسلام " ، مضيفا :"نحن نصلي وراء الشيعة فلا يوجد عند الشيعة قرآن آخر كما تطلق الشائعات والا ما ترك المستشرقون هذا الأمر فهذا بالنسبة لهم صيد ثمين".

وردا على سؤال، رأى الشيخ الأزهر انه لا يوجد خلاف بين السني والشيعي يخرجه من الإسلام إنما هي عملية استغلال السياسة لهذه الخلافات ، معلنا انه سيزور النجف اذا ذهب الى العراق ، قائلا:" الازهر واجبه الأول وحدة الأمة الاسلامية وكذلك تجميع المسلمين على رؤية واحدة مع اختلاف الاجتهاد ومستعد لزيارة أي مكان اجمع فيه المسلمين مع بعضهم والنجف بصفة خاصة ،متابعا:" قلت للوفد العراقي الذي زارني مؤخراً سآتيكم وأنا أب للسنة والشيعة بشرط ألا تفسر زيارتي لصالح طرف على آخر".

على خط مواز، اكد الشيخ الطيب ان الازهر الشريف جامع وجامعة ومعبّر عن حكم الاسلام وعن ضمير المسلمين، معتبرا انه بحكم مسؤوليته الشرعية لا يستطيع الا ان يعبر عن ضمير الجماهير الاسلامية تجاه العدوان الصهيوني الغاشم والاحتلال الآثم وتدنيس المقدسات، وحصار غزة الصامدة".

واضاف الشيخ الازهر ، :"من هنا فإني أكرر موقفي بأنني لن أصافح مسؤولاً صهيونيا ما دامت الحقوق الشرعية للفلسطينيين مسلوبة

الشيخ أحمد الطيب

وتداعيات الهجوم على كنيسة القديسيين ٢٠١١

الطيب: حادث الإسكندرية مأساوي لأنه استهدف "ناس خارجة من بيوت العبادة"

استنكر فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب، شيخ الأزهر، خطاب البابا بنديكت الثالث، بابا الفاتيكان، ووصفه بأنه يمثل "تدخلا في شؤون مصر"، مشيرا إلى تجاهل "بنديكت "دماء المسلمين في فلسطين والعراق، مضيفا: "تحدث البابا عندما اختص الأمر بالأقباط فقط، وهذا كلام خاطئ ينم عن عدم فهم للواقع بين الأقباط والمسلمين."

وقال لبرنامج العاشرة مساء مع المذيعة منى الشاذلي: "لا بد أن يكون بنديكت رجل سلام لجميع الديانات"، مشيرا إلى أن زيارة البابا لإسرائيل لم تتضمن زيارة إلى الأراضي المحتلة، نافياً أن يقصد بكلامه اتهام بابا الفاتيكان بـ"العنصرية."

كما وصف شيخ الأزهر حادث الإسكندرية بـ"المأساوي"؛ لأنه استهدف "ناس خارجة من بيوت العبادة"، وأكد أن الأديان بريئة منهم، وأضاف" :المقصود من الحادثة هو ضرب استقرار مصر، وما حدث كان من ضمن خطة تقسيم وتفتيت العالم العربي والإسلامي"، وحذر من أن السيناريو المقبل يهدف إلى الوقيعة بين السنة والشيعة، وأن الخطة بدأت بالفعل في السودان، فضلاً عن محاولات تقسيم اليمن والعراق.

وعن خروج الأقباط في مظاهرات غاضبة وترديد عبارات مسيئة للأزهر والمشيخة، قال: أنظر إليهم باعتبارهم أولادي وبناتي، وأنا حزين جدا لأنهم مشحونون بالكلمات وهذا يقلقني كثيرا.

ونفى فضيلتة ما أثير عن دور الأزهر أو أي جهات دينية إسلامية في منع بناء الكنائس، حيث قال: "دي مسألة تخص مجلس الشعب، وهو أمر يخضع للإمكانات سواء للمساجد أو الكنائس"، مشدداً على أن الإسلام ليس ضد بناء الكنائس بل إنه حث على حمايتها.

شيخ الأزهر يهاجم دعوة الفاتيكان لحماية الأقباط

أعلن شيخ الأزهر في مصر، أحمد الطيب، عن إطلاق مشروع لتخفيف التوتر بين المسلمين والأقباط، عبر لجنة تنظر في القضايا المثيرة للجدل من الطرفين، وفي مؤتمر صحفي عقده الأحد، انتقد الطيب موقف الفاتيكان من الهجوم الدموي على كنيسة القديسين بالإسكندرية، معتبراً أنه "تدخل غير مقبول بشؤون مصر."

وقال الطيب إن اللجنة الحوارية ستحمل اسم "بيت العائلة المصرية" وتضم رجال دين مسلمين ومسيحيين ومن وصفهم بـ"العقلاء من الجانبين لتكون صوتا واحدا للأزهر والكنيسة وتركز على سماحة الإسلام والمسيحية وتعمل على إزالة أى أسباب مفتعلة للاحتقان والتوتر من الطرفين."

وقال الطيب إن اللجنة ستبدأ العمل خلال أسبوعين وستناقش "كل ما يتعلق بالمسلمين والمسيحيين وأي أسباب للتوتر وتقترح الحلول

المناسبة لها وترفعها إلى أولى الأمر للتعامل معها ووضع الحلول المناسبة لها، وستزيل أي أسباب للاحتقان والتوتر التي يتلقفها المتربصون بمصر لإثارة الفتنة الطائفية الغريبة على المجتمع المصري."

وجدد شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب استنكاره لحادث كنيسة الإسكندرية الجمعة، ودعا المصريين جميعا "للعمل ليل نهار لحفظ الوحدة الوطنية وأمن واستقرار الوطن وحماية المصريين جميعا وليقفوا جميعا صفا واحدا ويدا واحدة فى تعانق جديد للهلال والصليب من أجل مصر."

ووصف الطيب، الذي زار الأحد مقر الكنيسة القبطية لتعزية الأنبا شنودة، الهجوم بأنه "حادث مأساوي وغريب عن المجتمع المصري،" ولم يستبعد أن يكون تم الترتيب له من خارج مصر لتنفيذه على أرض مصر "المستهدفة لأمنها واستقرارها لجرها إلى حرب وقتال ديني كما يحدث في دول أخرى".

وانتقد شيخ الأزهر، وفقاً لما نقله عنه موقع هيئة الإذاعة والتلفزيون الرسمي دعوة بابا الفاتيكان، بنديكتس السادس عشر لحماية الأقباط في مصر، ووصفه بأنه "تدخل غير مقبول في شؤون مصر،" وأضاف: "لماذا لم يطالب البابا بحماية المسلمين عندما تعرضوا لأعمال قتل في العراق؟" ورفض ما وصفه بـ"التعامل بنظرة غير متساوية للمسلمين والمسيحيين جراء ما يحدث في العالم من أعمال قتل لهم."

الأزهر يوقف علاقاته بالفاتيكان:

عقد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف يوم ٢٠ يناير جلسة طارئة برئاسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أحمد الطيب أعلن بعدها تعليق الحوار مع الفاتيكان لفترة غير محددة.

وجاء في بيان صادر عن الأمين العام للمجمع الشيخ علي عبد الدايم ان الأزهر اتخذ قراره هذا بسبب "تعرض بابا الفاتيكان بنديكت الـ ١٦ أكثر من مرة للإسلام بشكل سلبي"، مضيفاً "أن البابا يتحدث "باستمرار وبغير حق عن اضطهاد المسلمين لأتباع الديانات الأخرى في الشرق الأوسط."

الجدير بالذكر ان لجنة الأزهر للحوار مع الفاتيكان تجتمع بشكل دوري مرة كل سنتين، وذلك من أجل تعزيز التواصل ومناقشة الأمور الملحة التي تحتاج الى معالجة.

ومن بين تصريحات بابا الفاتيكان التي أثارت استياء القاهرة كان تعقيبه على الانفجار الانتحاري الذي استهدف كنيسة القديسين في الاسكندرية ليلة رأس السنة الميلادية الحالية. اذ أصدر البابا تصريحاً عقب الانفجار، استنكر من خلاله العمل الانتحاري، مناشداً السلطات المصرية والدول الإسلامية لبذل جهود أكثر للدفاع عن الأقلية المسيحية في بلدانها ، واتخاذ المزيد من الخطوات في مواجهة التطرف الديني والإرهاب والتصدي لهما.

وأدى تصريح البابا هذا الى استدعاء القاهرة لسفيرها لدى الفاتيكان للتشاور معه، والى إصدار بيان وصفت فيه تصريحات بنديكت الـ ١٦ بالتدخل المرفوض في الشؤون المصرية الداخلية.

يُذكر ان الإنفجار وقع في اللحظة التي كان يهم بها المصلون المسيجيون الاقباط للخروج من الكنيسة بعد القدّاس، مما أسفر عن مقتل ٢٣ شخصاً على الأقل، بعضهم ينتمون لعائلة واحدة، كما أدى الى إصابة العشرات بجروح.

وبعد وقوع الانفجار شهدت مدن مصرية مظاهرات ومسيرات احتجاج حاشدة، شارك به مسيحيون ومسلمون نددوا بالعمل الإرهابي، وتقدم بعض هذه المسيرات رجال دين مسلمون وقساوسة مصريون.

الشيخ أحمد الطيب

يتسلح بسماحة الإسلام وحنان المسيح

أحمد الطيب بروحه التى صقلتها الصوفية ووجه أسمر ذى ملامح مصرية أرهقته المسؤوليات، وسماحة يفتقدها الناس فى كثير من رجال الدين، تحمل شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، غضب بعض الشباب القبطى أمام الكاتدرائية الكبرى بالعباسية الناقمين على من أفسدوا فرحتهم بالعام الجديد، وبرر الرجل تفهمه هذا بتقديره لأسباب هذا الغضب والتماس العذر لهم حتى إن طالته يد الاعتداء رغم أنه كان معزياً للبابا شنودة فى المصاب، وبرر ذلك بعفوية قائلاً: «اللى يروح يعمل الواجب يستحمل اللى يجراله» فاكتسب حب الأقباط، وضرب مثالا للأزهر المتسامح، ليؤكد ما تحمله التوقعات بأن مرحلة جديدة تنتظر الأزهر على يد هذا الرجل.

الأزهريون أيضاً يستمتعون بموجة الفخر التى تسرى بينهم، بعدما أكد لهم الواقع أن منهج الأزهر هو الوسطية الصحيحة التى يحتاجها المسلمون لتسيير أمور حياتهم بعيداً عن التطرف والغلو، كما يشكل شيخهم أحمد الطيب سبباً آخر للفخر يطغى على أحاديثهم فى جلساتهم الخاصة، وهو الرجل الذى خالف كل التوقعات بعد توليه منصب شيخ الأزهر، بأنه سيحول الأزهر إلى حلقة ذكر صوفية، بعد أن كان إدارة تابعة للدولة تحكمها التوازنات، وهى الصورة التى خلفها تساهل الراحل الدكتور محمد سيد طنطاوى، ورغم ذلك سار الطيب فى أيامه الأولى فى المشيخة بعد

توليه المنصب فى ١٩ مارس الماضى، ليدرس فى صمت جوانب الخلل التى ضربت أركان الأزهر، فتنبه إلى أن كثيرا ممن ينتسبون للأزهر أنفسهم يثيرون حوله الكثير من المشاكل، فكان قراره الأول هو أن شيخ الأزهر هو فقط من يعبر عنه ولا شىء آخر، ثم أخذ على عاتقه مداواة مكامن الخلل الأخرى فى صمت وروية حسده عليهما كل هؤلاء المتربصين من حوله ممن ينتظرون فشله فى المنصب وبالتالى هدم اللبنة الأخيرة الباقية فى المؤسسة الدينية السنية الأكبر فى العالم .

المسؤولية التى أثقلت كاهل الطيب بإعادة الأزهر لوضعه الصحيح، كانت مختلطة بين التصحيح من الداخل، أو القيام بالدور الخارجى المنوط به الأزهر بوصفه المحدد الأكبر لكثير من مجريات الأحداث، فى بلد يعيش فيه عدد كبير من غير المسلمين ويتطلب تمثيل الإسلام فيه أغلبية عاقلة وعادلة بما يؤكد معنى<< الوطن للجميع»، وكما أكد المقربون من الرجل فقد كانت أول صداماته مع عدد من يعتبرهم «منتفعين >>رافضاً تعمدهم إدخال الأزهر فى معارك ليست خاصته، كمحاولة أحد كبار الحقوقيين فى إقناعه بالاعتراف بوجود ما أسماه «اضطهاد >>للأقباط فى مصر، ومحاولة أخرى داعية الزج باسم الأزهر فى مشروع فكرى، فكان رفض أحمد الطيب للمحاولتين صادما ورسالة قوية بأن أموراً كثيرة تغيرت وستتغير تحت العمامة الحمراء، على يد رجل عاش طوال سنى عمره الـ ٦٤ أزهرياً يهتم بالفلسفة، ومداخلها ويتشرب الصوفية ويخشى مثالبها ليجد نفسه يوماً على رأس مؤسسة الأزهر بما تحمله فى نفوس المصريين أقباطاً ومسلمين .

وكان تحفز بعض الأقباط تجاه موقف الرجل من المواطنة اختباراً آخر لسماحة الرجل، ومعرفة مدى قبوله بالآخر، فلم يمهلهم كثيراً، فالرجل اعترف بأنه يعتز بصداقة البابا شنودة الذى كان أول من هنأه بمنصب شيخ الأزهر، حينها عبر الطيب كعادته عن مشاعره نحو البابا قائلاً له: «ساعدنى فأنت تذكرنى بحنان المسيح» مشدداً فى حينها أن على الجميع فى مصر أن يتعاملوا كـ مصريين وليس كأقباط ومسلمين، بل وصف البابا بأنه «صمام الأمان لمصر»، حينها تغيرت الصورة الذهنية بأن الوحدة الوطنية انحسرت فى لقاء ودى بين شيخ وقسيس، فوضعها الطيب فى إطار روحى صوفى تسمو فيه المحبة فوق كل النوازع .

وأبى الطيب أن يمر حادث «القديسين» دون أن يمنح دروساً أخرى فى الوطنية والإخاء، فجاء رده على الفاتيكان حاداً وخاطفاً، برفضه تدخل الحبر الكاثوليكى فى شؤون «المصريين» ليرد على مطالبه بحماية مسيحيى الشرق، ببيان حازم مفاده أن الأقباط ليسوا بحاجة لحماية فى أوطانهم، بل وضع بابا الفاتيكان فى مأزق سياسى ودينى، عندما طالبه فى البيان بأن يدافع عن مسيحيى فلسطين أولاً ضد الاضطهاد الإسرائيلى، وعدم الكيل بمكيالين، ليغلق بهذا الموقف بابا للمزايدات الخارجية على مشاعر مسلمى مصر نحو مسيحييها .

المراجع والمصادر

- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة – ١٩٨٤م.
- عبد العزيز محمد الشناوي، الأزهر جامع وجامعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
- على عبد العظيم، مشيخة الأزهر، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م.
- عبد الرحمن الجبرتي – عجائب الآثار في التراجم والأخبار – دار الجيل – بيروت.
- عبد العزيز محمد الشناوي – الأزهر جامعا وجامعة – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨٤.
- محمد عبد الله عنان – تاريخ الجامع الأزهر – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨.
- علي عبد العظيم– مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن منشورات مجمع البحوث الإسلامية القاهرة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م..
- الأزهر . محمد عبد الله .عن انمنشورات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٨م

فهرس

مقدمة ٥

الجامع الأزهر فى التاريخ ٧

علماء وساسة وأدباء خرجوا من الأزهر ١٨

تطور الدور السياسى للأزهر الشريف ٢٣

شيوخ الأزهر ٣١

بين شيخ الإسلام وشيخ الأزهر ٣٥

الدور الحضارى والثقافى للأزهر ٤٢

الأزهر جامع المسلمين وإمامه الأكبر الشيخ أحمد الطيب ٤٤

من هو الشيخ الدكتور أحمد الطيب ٤٧

الدكتور أحمد الطيب والطرق الصوفية ٥٣

أهم تصريحات أحمد الطيب للإصلاح ٦٦

الشيخ أحمد الطيب وتداعيات الهجوم على كنيسة القديسين ٧٠

الشيخ أحمد الطيب يتسلح بسماحة الإسلام وحنان المسيح ٧٥

المراجع والمصادر ٧٨